الحال

توزع مجاناً

«الحـال» - العدد التاسع والتسعون - السنة الثامنة
تصدر عن مركز تطوير الإعلام/ جامعة بيرزيت منذ عام 2005

أوسلو بعد عشرين سنة

تلك الحجة التي تقطن غالبًا في قرية أو مخيم أو مكان ما، وقد يكون اسمها أم محمد أو أم سالم أو أم العبد؛ لا تعرف أوسلو شخصيًا. إلا أنني سمعتها تتحدث عنها بالأمس في جلستها الاعتيادية بعد الحادية عشرة ظهرًا باب البيت مع من حضرت من الجارات. قالت: أتدرين؟ أوسلو خرّابة بيوت وقطّاعة ذراري؟

إحداهن سألت: أوسلو مسيحية ولاّ مسلمة؟ أجابت حجتنا: لا دين لها. علقت أخرى: طيب.. هي من الإخوان ولاّ من المندسين؟ ردت: لا هي ولا هي.. أسخم وأسخم. وواصلت: أتذكرن فلانة المزعجة وما فعلناه بها؟ قلن: معلوم. قالت: هذا ما نحتاج فعله لأوسلو. الصامتة وسطهن اختتمت: اللي راح راح.. واللي ظايل لاحق اللي راح.. إلا إذا الولادات أنجبن رجالاً جددًا وقادة ثائرين جددًا.. واقعيًا وليس افتراضيًا.

رئيسة التحرير

«الحـال» - الأربعاء 2013/10/9 م – الموافق 4 ذو الحجة 1434هـ | http://mdc.birzeit.edu/ | 16 صفحة

بيت الشرق.. ذاكرة من تردد عليه تأبى نسيانه ودعوات لإعادة افتتاحه — صفحة 5

الطفل مجد الريماوي.. رواية صغيرة تكبر وكاتبها في السجن — صفحة 7

الغزيون يلجأون إلى بدائل آمنة للطاقة بعد تفاقم أزمة الكهرباء — صفحة 12

ربيع قصراوي.. يزرع الماء ويحصده! — صفحة 12

مبادرة بلير: اقتصاد نعم.. دولة لا!

صالح مشارقة

لا جديد في السياسة الفلسطينية، سوى مفاوضات التسعة أشهر ومبادرة بلير الاقتصادية، وكلتاهما بلا معلومات ولا حقائق، والسياسيون الكبار يغمزون للصحافيين: «لا نعرف شيئًا عن سير المفاوضات». ومكتب بلير يجتهد بمواد دعائية عن جنة اقتصادية تنظر الضفة وغزة، جنة سعرها خمسة مليارات دولار ستجعل الاقتصاد الفلسطيني «مستدامًا وسعيدًا»، على حد تعبير بلير.

«مبادرة اقتصاد فلسطين»، هي أهم في جعبة اللجنة الرباعية؛ بها يبررون جهودهم، ومنها ينطلقون لإعادة الأمل لمسار المفاوضات، وهي -كما يقول بلير في مقالة نشرت محليًا، وتقرير شبه موسع على الموقع الإلكتروني لمكتبه- حل اقتصادي يدعم الحل السياسي وليس بديلاً عنه، وتؤسس لاقتصاد فلسطيني مستدام وكبير ويجهز مؤسسات الدولة العتيدة، وإنعاش للقطاع الخاص، وشركات جديدة، وإجراءات حكومية لتذليل العقبات أمام الشركات الكبيرة لتحمل اقتصاد فلسطين.

محليًا، كان مركز المرصد الاقتصادي البحثي، صاحب التوجهات النقدية في التنمية، الوحيد الذي فحص إرهاصات المبادرة وكشف عن ثقوب كبيرة فيها، أهمها أن ما يقوله بلير عن مبادرته هذه لا يعدو كونه ترجمة لطبعة دولية من «السلام الاقتصادي» الذي نادى به نتنياهو، والذي يقوم على القصة القديمة «منح تسهيلات على حياة الفلسطينيين»، والذي لا يعني سوى ممر تهرّب آخر من استحقاقات الحل النهائي وإنهاء الاحتلال.

ولم يخل الأمر طبعًا من مادحين فلسطينيين للسلام الاقتصادي والتبشير بمبادرة اقتصاد فلسطين، ولعل نغمة الربح السعيدة، فيما يرشح من مواد إعلامية عن المبادرة، تجعل أفواه رجال أعمال ومال وشركات تسيل لعابًا، فالقصة كبيرة؛ اتصالات خليوية وحقل غاز وسياحة وزراعة وشركات دولية وإنهاء للبطالة وسياحة دينية وجدول مواعيد جديد لجسر أريحا.

سأقتبس جملة واحدة، وجدتها في مقالة السيد بلير المنشورة على موقعه الإلكتروني، تقول: «إن الدولة الفلسطينية العتيدة ليست فقط حدودًا وخرائط ومواضيع الوضع النهائي، بل هي أيضًا مؤسسات، وحوكمة واقتصاد قوي ومستدام». انتهى الاقتباس.

بالنسبة لبلير، فإن تاريخًا امتد لستة عقود من النضال من أجل دولة ذات سيادة ولها عاصمة تاريخية وثوابت تقرير المصير وعودة اللاجئين وأشياء أخرى، لا موقع لها في الحل، إنما ثمة ثوابت أخرى على طريقة العقل الرأسمالي الذي لا يعرف كرامة الناس بل مصالحهم واستهلاكهم وسعادتهم بالبيع والشراء والتسوق.

إن تجيير حصص في حقل غاز غزة بأكثر من مليار دولار -حسب مركز المرصد الاقتصادي- ويكون الحقل في النهاية مملوكًا لبنك عابر للقارات، بلير نفسه أحد رجاله، يكون هذا مثلاً، أهم من إنشاء ممر آمن بين غزة والضفة، ممر مات عرفات وهو يطالب به في أي حل نهائي.

تعني الجملة في أحد معانيها المبطنة، أن الحوكمة أهم من مظاهر السيادة، وأن المؤسسة (المعنى الداخلي هو الشركة) أهم من الوزارة، والاقتصاد أهم الحدود.. وجملة متواليات تقلب المعنى الفلسطيني إلى ترجمة لا يمكن فهم تشوهها، إلا من بشاعة الاستغفال من السيد بلير، ولا من هشاشة ترجمة النسخة العبرية من السلام الاقتصادي، سلام نتنياهو، إلى لغة عالمية تدعي التنمية وتسعى إلى سلام تجاري.

إن بلير يريد اقتصادًا لمجتمع اللادولة، لا تعرف أين تذهب عوائده، ليكون اقتصادًا خارج فكرة الدولة، قد يكون لصالح نخب ربحية أو دول محيطة أو عابري الحدود من صيادي التجارة العالمية في مصائر الشعوب والدول والمجتمعات.

(التتمة ص13)

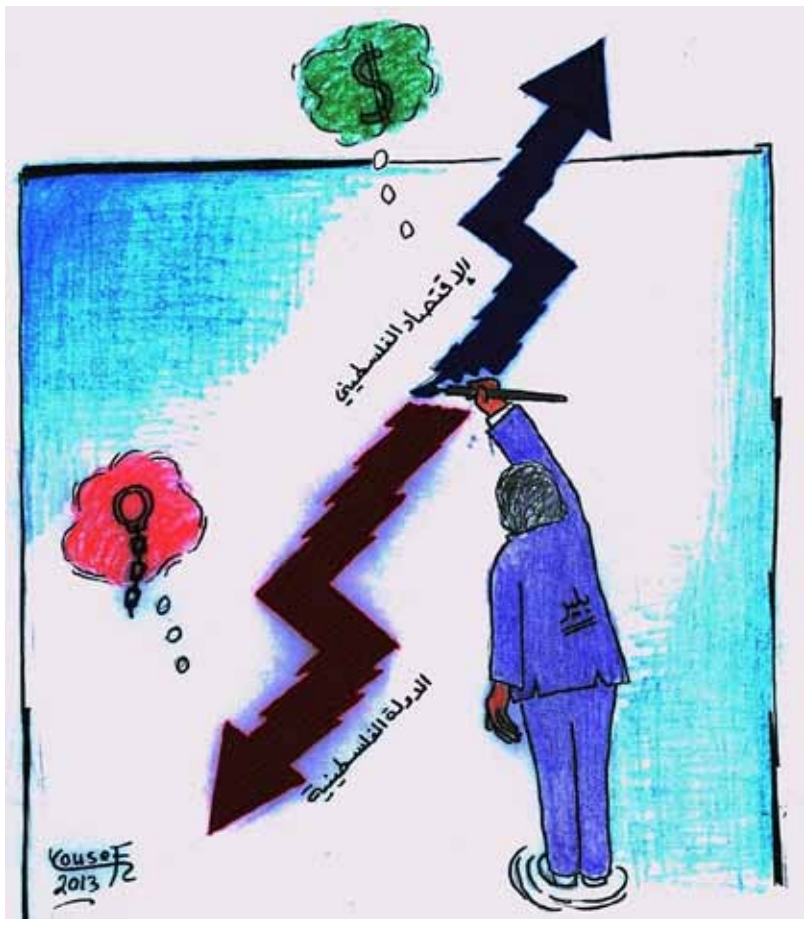

«مقيم حتى عام 2023»..
عبارة جديدة في هويات المقدسيين

أمجد حسين ونور روما*

منذ احتلال القدس عام 1967، يصدر الاحتلال قرارات عنصرية هدفها الرئيس تهجير سكانها، وآخر هذه القرارات وضع مدة محددة للإقامة على الهويات المقدسية يكتب عليها «مقيم حتى 2023».

وأصبح حفاظ المقدسي على هويته مرتبطًا بإثبات إقامته وأنه يدفع الضرائب والأرنونا وغيرها من المستحقات، ومن لم يثبت ذلك، تسحب منه الهوية. كل ذلك يأتي ضمن خطة الاحتلال الرامية لطرد الفلسطينيين من أراضيهم ونهش ممتلكاتهم.

ضياء حمودة أحد المقدسيين الذين جدد الاحتلال هويتهم ووضع عليها عبارة «مقيم حتى عام 2023». يقول لـ «الحال»: «هذه العبارة نوع من أنواع التضييق ونهج جديد وطريقة حقيرة لوضع زمن إقامة في القدس، وعندما تنتهي الفترة المعينة ببطاقة الهوية، قد يتم تهجير أهل القدس. وأعتقد أن هذا التحديد الزمني سترافقه مستقبلاً تعقيدات في تجديد الهوية، كطلب أوراق الأرنونا وفواتير المياه والكهرباء وعقد الإيجار، وهذا يرهق كاهل المواطن المقدسي الذي عليه ديون متراكمة».

ويضيف حمودة: «أعتقد أن هذه أيضا خطوة لإحصاء أهل القدس المقيمين فيها، ليتم تهجير الأشخاص الذين كانت قد سحبت هوياتهم في سنوات سابقة، من القدس». مشيرًا إلى أن المقدسيين الآن يتهربون من تجديد هوياتهم كي لا يقعوا في هذه التعقيدات، لكن المصيبة المتوقعة أنه في الفترة القادمة سيمنع الاحتلال دخولهم إلى القدس إن لم يجددوا هوياتهم».

(التتمة ص13)

«الحال» تكشف: أطباء يتعمدون التضليل والتزوير في يافطات عياداتهم الطبية

محمود عوض الله *

تذهب إلى عيادات بعض الأطباء للعلاج، فتلاحظ المبالغة بالترويج لأسم ومؤهلات الطبيب، من بداية الشارع إلى مدخل المبنى، مرورًا بممر العيادة وحتى سرير الفحص. يافطات كثيرة، بأحجام كبيرة وألوان عديدة. ليس هنا جوهر القضية، إنما في مضمون ومحتوى هذه اليافطات، التي تكاد تطفح بعدد التخصصات التي يحملها ذاك الطبيب.

فهل محتوى هذه اليافطات ينطبق على الشهادات التي يحملها هؤلاء الأطباء فعليًا على أرض الواقع؟ أم أنها تخصصات على اليافطات فقط، تهدف لاستقطاب مرضى أكثر؟ وهل طريقة ترويج وإعلانات بعض العيادات بهذه الأساليب قانونية؟ وماذا يقول المهنيون بهذا الصدد؟ وكيف تواجه نقابة الأطباء هذه التجاوزات؟

«الحال» التقت بقانونيين وخبراء طبيين لتسليط الضوء على هذه التجاوزات.

البحث عن الشُهرَة والمال

يقول المحامي عبد الله حماد أن بعض الأطباء -الذين جُل غايتهم البحث عن عدد أكبر من المراجعين ومنافسة الأطباء الآخرين- يستخدمون طرقًا غير مهنية، وحنكةً تجارية لتحقيق ذلك، فيلجأ بعضهم للمبالغة بترويج اسمه من خلال محتوى وشكل وحجم يافطات عياداتهم.

ويضيف: «هناك أطباء يعمدون للتهويل في التعريف عن تخصصاتهم، فيلجأون أحيانًا للتعميم، وخداع الناس. على سبيل المثال، يُعرّف طبيب عن نفسه أنه خريج جامعات ألمانيا، بما يوحي لمن يقرأ يافطة عياداته أنه تبدل أثناء دراسته الطب على جميع الجامعات الألمانية، وهذا هُراء!».

(التتمة ص13)

احتراماتي للنائب اليهودي

عارف حجاوي

الخميس 29 آب، اجتمع مجلس العموم البريطاني ساعات طويلة لمناقشة كيماوي الأسد. وعندما نال جيرالد كوفمان (83 سنة) الكلمة، وقف وقال: «كيماوي كيماوي! وماذا تسمون القنابل الفسفورية التي ألقيت على غزة؟». هذا النائب البريطاني المخضرم يطالب دائماً بعقوبات على إسرائيل، ويصفها بالعنصرية، ولا يمل تذكير الناس بصبرا وشاتيلا، وكان يصف شارون بمجرم الحرب. وهو يهودي أباً وأماً، ولم يخرج من اليهودية. ولو جمعت أقواله في البرلمان البريطاني تأييداً للحق الفلسطيني، وفضحاً لنفاق إسرائيل وعنصريتها لكان لك من ذلك كتاب.

جيرالد كوفمان يحمل لقب فارس فهو «السير جيرالد»، وله في بريطانيا احترام كبير.

وبمناسبة 20 عاماً على اتفاق أوسلو (في 13 أيلول)، هذه نظرة شديدة العمومية مهداة إلى السيد صائب عريقات: التصقت الثورة الفلسطينية بالمصاري باكراً. فقد كان للمنظمة «فرشة» اجتماعية تستند إليها، مكونة من بضعة آلاف من المقاتلين، وبضع مئات من الساسة. وكان كل شخص ينال إعاشة معينة. والآن تسمى هذه الإعاشات معاشات. وما جعلك تذهب للتفاوض يا دكتور هو الضيق المالي الشديد الذي تعرضت له السلطة في أوائل العام (مفيش معاشات، والصراف الآلي يقول للناس طوط طوط). وتم فتح الحنفية، والمقابل معروف.. اذهبوا للتفاوض وبلا شروط. وذهبتم.

وما جعل المنظمة توقع على أوسلو التي لم يتم فيها ذكر الاستيطان هو الضيق المالي الشديد الذي كانت تعاني منه آنذاك.

أعان الله السلطة الفلسطينية، فهي تحمل على أكتافها مسؤولية أرزاق الملايين، الموظفين بشكل مباشر، وكل الناس بشكل غير مباشر.

أقدر ظروف الناس، وأحترم سعي كل شخص لكي يطعم عياله ويعلمهم. وأحترم صدق السيد الرئيس في أنه لا يرمي فوق رؤوسنا عبارات ثورية، بل يخوض هذا الوحل الذي نحن فيه كسياسي متردد. وقد رأيت أوباما مؤخراً يتحدث عن الوضع السوري بكثير من التردد والضعف، وتذكرت ما قالته الملعقة.

رجل عجوز وبيده صحن جلي، ويده تهتز وتترجرج، والجلي يهتز ويترجرج. قالت لهما الملعقة: جننتوني.

لكن الدكتور صائب واثق، وليفني واثقة. ثقة صائب نابعة من أمرين: أولاً أنه يعشق المفاوضات، وثانياً أنه حافظ كل شيء، فحتى لو كان غافياً وسألته ما هي الثوابت الفلسطينية فسوف يسمعها تسميعاً.. كرج الماء. وأما ليفني، فهي واثقة لأنها تريد تحقيق مكاسب وهمية لدولتها «العنصرية المنبوذة»، والوصف للسير جيرالد كوفمان.

حماس تتخوف.. والشارع يترقب

هل تنجح حملة «تمرد» في غزة؟

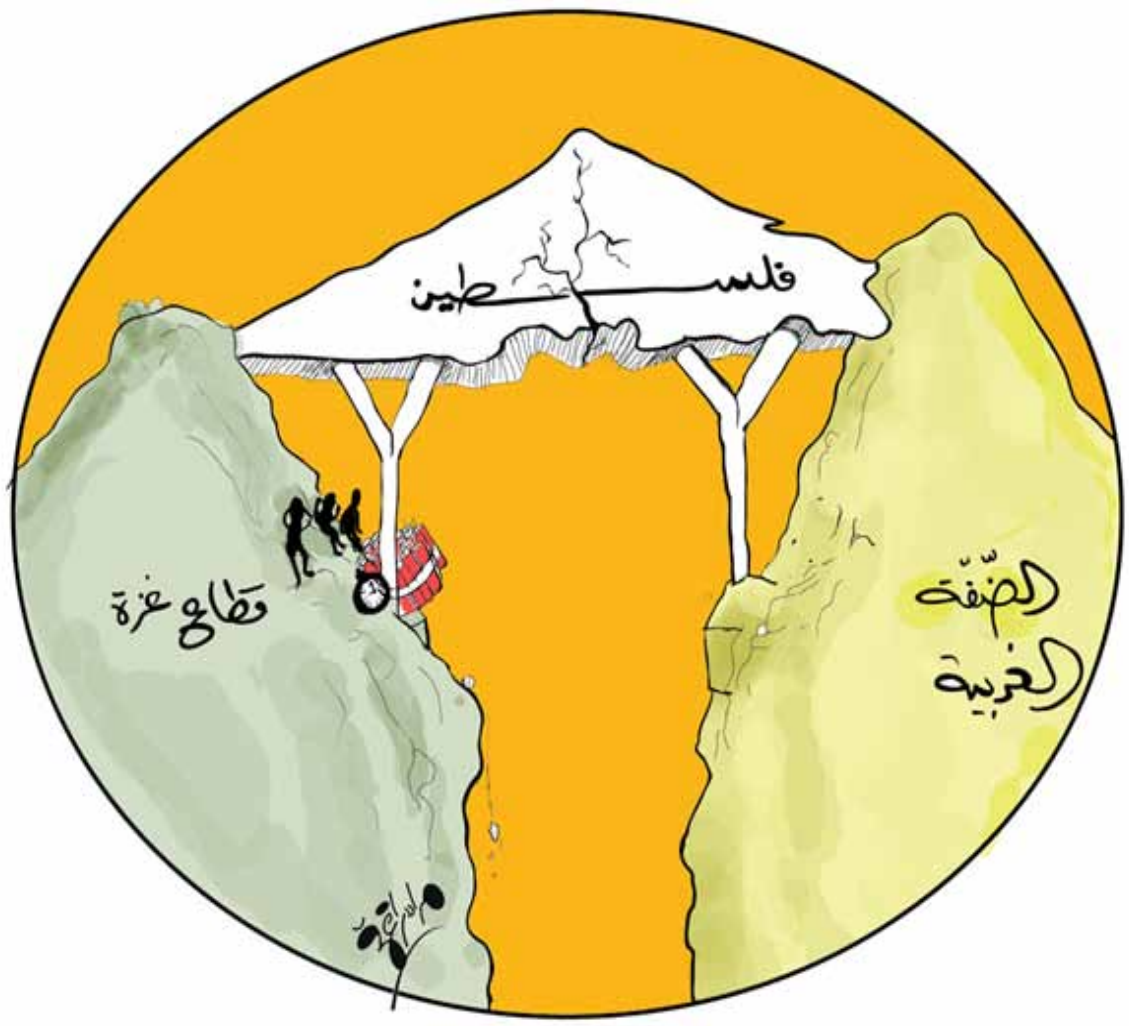

سامية الزبيدي

أينما نزلت أو حللت في قطاع غزة، فلا حديث للناس إلا عن «تمرد»، والناس يتساءلون: هل غزة على موعد مع تمرُد على حكم حركة حماس في 11 من تشرين الثاني المقبل؟

بعد قرابة شهر من نجاح حملة تمرد المصرية في حشد الجماهير للنزول إلى الشوارع في 30 يونيو لسحب الثقة عن الرئيس المصري محمد مرسي، أطلق شاب ملثم ظهر في فيلم فيديو قصير عبر موقع يوتيوب حملة «تَمرد» فلسطيني على الانقسام، وما لبثت أن تغيرت إلى حملة تمرد على الظلم على غزة التي ألقى بيانها الرابع شاب يقف خلفه ثلاثة آخرون، جميعهم ملثمون، ويرتدون تي شيرتات تحمل شعار الحملة.

الفيديو الذي انتشر بشكل كبير على مواقع التواصل الاجتماعي، ترافق معه ظهور صفحات عدة على موقع فيسبوك للحملة تشابهت أحيانًا بالاسم، واختلفت في الأهداف والوسائل، علاوة على أن هذا الفيديو خلق جدلاً واسعًا بين الناس حول مآلات «تمرد» التي وضعت لنفسها موعدًا زمنيًا، دعت فيه الناس للنزول إلى شوارع قطاع غزة ضد ما سموه «الانقسام والتفرد وممارسة تكميم الأفواه والظلم والتعسف وانتهاك حقوقنا الشخصية والوطنية».

وحددت الحملة يوم ذكرى رحيل الرئيس ياسر عرفات في 11/11 يومًا لـ «التمرد».

حماس فاتر للحملة

وفي الوقت الذي عبر فيه معظم النشطاء الشبان على المستويين السياسي والمجتمعي عن عدم تحمسهم للحملة، واستبعادهم نجاحها في تحقيق أي التفاف شعبي حولها؛ فإن مراكز لحقوق الإنسان رصدت عشرات الاعتقالات والاستدعاءات لشبان وشخصيات مختلفة كان سؤالهم عن «تمرد» موضوعًا رئيسًا فيها.

وقال مركز الميزان لحقوق الإنسان إن عدد من استدعوا منذ مطلع شهر تموز حتى 20 آب بلغ (40) شخصًا، ما زال (6) منهم محتجزين، فيما تكرر استدعاء غالبيتهم لأكثر من مرة وجرى تفتيش منازلهم ومصادرة أجهزة حاسوب شخصية ومتعلقات أخرى.

الصحافية الشابة عروبة عثمان كانت أول المنتقدين للحملة، فكتبت فور ظهور الفيديو على صفحتها الشخصية على «فيسبوك»: «كيف لكم أن تمدوني بالتمرد وأنتم ملثّمون، وعاجزون عن إسقاط القناع عن وجوهكم؟! كيف لكم أن تسقطوا الظلم، وأنتم عاجزون عن إسقاط الحاجز المادي بيني وبينكم؟! بئس تمردكم للمرة الألف».

أما الناشط الشبابي المحسوب على حركة «فتح» طاهر أبو زيد، فقال إن الحالة الفلسطينية ليست بحاجة إلى تمرد، بل إلى انهاء الانقسام وإتمام المصالحة الفلسطينية الشاملة لاستعادة وحدة شعبنا، وإصلاح نظامه السياسي.

ورغم استدعاء أبو زيد من قبل الأجهزة الأمنية في غزة مرات عدة للتحقيق معه حول «تمرد»، إلا أنه قال لـ «الحال»: «هذه وجهة نظري منذ اليوم الأول من الحديث عن تمرد فلسطيني، لكن الأمن في غزة غير مقتنع».

ويعتقد أبو زيد أن حملة «تمرد» لن تنجح، ليس فقط بسبب تشديد القبضة الأمنية والملاحقة الشديدة التي يتعرض لها شبان كثر في القطاع، ولكن أيضًا لغياب الاقتناع بالفكرة.

داخلية غزة: حملات افتراضية

المتحدث باسم وزارة الداخلية في غزة إسلام شهوان قال إن هناك من يريد سحب الحراك الشبابي ضد الانقسام إلى زاوية ضيقة.

وحول ما إذا كانت وزارته تتوقع رؤية جماهير تتمرد على حكومته في 11/11، قال شهوان إن الحملة حتى الآن ما زالت ضمن مواقع التواصل الاجتماعي، أي حملات افتراضية، ولا يوجد أي حراك على الأرض في هذا الاتجاه، مستبعدًا أن يشهد هذا اليوم أي أحداث استثنائية.

وحول ملاحقة حكومة غزة لشبان ونشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي بالاعتقال والاستدعاء وتعرض بعضهم للتعذيب بحسب توثيق لمراكز حقوق الإنسان، قال شهوان إن عددًا محدودًا فقط تم استدعاؤه، ولأسباب أمنية بحتة.

حملة مثيرة للقلق والالتباس

أما الكاتب أكرم الصوراني، فيرى أن «تمرد مثيرة للقلق والالتباس في الوقت ذاته.. هناك أكثر من دعوة وحراك فيسبوكي تحت اسم تمرد، بعضه يحمل رسائل وحدة ومطالبة بإنهاء الانقسام وإلى آخره، ما قد نتفق معه وعليه، وأخرى تعمل تحت اسم تمرد في غزة، وهذه هي المثيرة للقلق، إذ تتحدث عن إثارة فوضى واستهداف حماس، على طريقة التخلص منها بأي ثمن، وهي دعوة مرفوضة بقدر وقوفنا إلى جانب أي حراك يسعى للضغط باتجاه إنهاء الانقسام والذهاب للانتخابات ليتحدث الشعب عن نفسه بعد أن كتمت حماس وفتح والفصائل نَفَسه».

من جانبه، أعرب الشاب محمد سعيد العسلي، العضو في الكتلة الإسلامية، الإطار الطلابي لحركة حماس عن أمله ألا يكون يوم 11/ 11 يومًا فارقًا عما سواه، محذرًا من أن مستوى وعي الجماهير حاليًا يمكن أن يجر الساحة إلى واقع عنيف مماثل لما يحدث في مصر لصالح حسابات غير وطنية وغير نظيفة.

واستبعد العسلي أن تنجح حملة تمرد في تمردها، لأن «قرار الفصائل صاحبة التأثير الأكبر في الساحة الفلسطينية ليس متعاطفًا مع هذه الحملة»، حسب تعبيره.

مطلوب ترتيب الأفكار والأهداف

ويوافق الكاتب مصطفى إبراهيم العسلي فيما ذهب إليه، مشيراً لـ «الحال» إلى أنه «لا يوجد إجماع فلسطيني على هذا التمرد، فغالبية شعبنا تطمح لإنهاء الانقسام، وليس لإنهاء حكم حماس».

ولفت إلى أن فرص نجاح حملة «تمرد» صعبة، ليس بسبب التعاطي الأمني معها، بل لعدم استجابة الناس لدعوتها، تخوفًا من الفوضى والدم أولاً، ولغياب البديل ثانيًا.

الناشط الشبابي راجي الشطلي كتب على صفحته على فيسبوك معلقاً على تمرد: «بحكم تجربتي التي خضتها في الحراك الشبابي 15 آذار (في عام 2011).. لأنها حالة كانت تخدم هدفًا وفكرة ما زلت أتمنى تحقيقها، وأؤمن بها، وهي إنهاء الانقسام.. إلا أنني ضد أي حراك شبابي من شأنه أن يقصي أي فصيل فلسطيني خارج دائرة الحلبة السياسية الفلسطينية.. فالحالة الفلسطينية مختلفة كل الاختلاف عن باقي دولنا العربية والإسلامية بحكم وجودنا تحت الاحتلال، لأننا بحاجة لكل فصيل وبحاجة لكل عنصر وجهد من أجل فلسطين وتحريرها».

ودعا الشطلي القائمين على حملة تمرد لإعادة التفكير وترتيب أفكارهم وأهدافهم لتنال تأييد شرائح الشعب بعيدًا عن الحزبية وفكرة الإقصاء، وأن يكون هدفهم الوحدة.

أما الشاب أيمن أنور، المحسوب على الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، فشكك في أهلية المجموعة الشبابية التي تقود تَمرد، معتبرًا إياها مجموعة مراهقة.. متهمًا إياها باستلام مبلغ من المال من جهات خارجية.

وأضاف أنور أن شرط قيام حال تمرُد ضد ظلم معين هو توفر الحالة الشعبية والجماهيرية، معبرًا عن قناعته بأن التمرد يجب أن يكون على حركتي فتح وحماس، وحكمهما معًا.

المستوطنون يسرقون أرض البيرة.. وعينهم على النفايات

منتهى قرعان*

تعيش مدينة البيرة منذ فترة أزمة نفايات كبيرة، بسبب قرار الاحتلال التعسفي إغلاق مكب النفايات المركزي للمدينة، الذي يخدم ما يقارب 80 ألف نسمة.

ويعمل هذا المكب منذ أكثر من 30 عامًا، وقد اقترحت قوات الاحتلال عام 2011 توسعة المكب كونه مؤهلاً لذلك، وعادت قبل فترة وجيزة وزعمت أنه غير مؤهل، الأمر الذي يكشف نيتها في الاستيلاء على المكب والسيطرة على أرضه بعد أن سيطرت عليها في انتفاضة الأقصى، لكن البلدية تمكنت من إعادة تشغيله بقرار من المحكمة العليا الإسرائيلية عام 2005. وها هي الآن تقوم بإغلاقه من جديد، فيما يقوم عمال البلدية بتحدي القرار الصهيوني، والتخلص من النفايات بإحراقها بالقرب من مستوطنة بسغوت المقامة عنوة على أراضي البيرة، ثم لجأت إلى التخلص منها في حفر تردم لاحقًا، وهو حل مؤقت وغير ناجع.

مبررات واهية لإغلاق المكب

«مبررات وحجج سلطات الاحتلال واهية، كالزعم أن هذا المكب مضر بالبيئة ولا يصلح أن يكون الموقع مكبًا لنفايات، وكل هذا من أجل تبرير قرارها المجحف». يقول مدير بلدية البيرة زياد الطويل. ويضيف: «كان توجه سلطات الاحتلال أن المكب يسبب أضرارًا بيئية، ولكن هذا القرار التعسفي له خلفيات أخرى بعيدة عن البيئة.

ويؤكد الطويل أن الدراسات البيئية تثبت أن المكب مطابق للمعايير البيئة ويصلح للاستخدام، وهو ما أكده أيضًا الخبير البيئي الإسرائيلي دانييل مورغنشتيرن الذي قال إن المكب يصلح للاستخدام لخمس عشرة سنة قادمة، وهذا أيضًا ما شهد به وأكده وزير البيئة يوسف أبو صفية الذي قال إن مكب نفايات بلدية البيرة مطابق للمعايير البيئية والصحية».

من جهة أخرى، يقول عضو مجلس بلدية البيرة المهندس إبراهيم عايش: «كان مبرر سلطات الاحتلال لإغلاق المكب أنه مضر بالبيئة، ونحن استعنا بشركة بيئية إسرائيلية أجرت دراسة ولم يظهر إطلاقًا أي خطر بيئي، والسبب الأساسي من إغلاق المكب هو توسيع مستوطنة جبل الطويل (بسغوت)». وقال مدير دائرة الصحة والبيئة في بلدية البيرة الدكتور إياد دراغمة: «إن البلدية قررت قبول تحدي قرار الاحتلال بإغلاق مكب النفايات الخاص بالبلدية». وأضاف: «البلدية أخذت قرارًا بالشراكة مع وزارة الحكم المحلي بعدم الخضوع للقرار الإسرائيلي مهما كلف ذلك من تبعات».

وأكد دراغمة أن هذا القرار سيؤدي إلى تراكم النفايات في أرجاء المدينة، ما يؤدي إلى انتشار ظاهرة المكبات العشوائية وحرق النفايات التي تمثل خطرًا صحيًا وتلوثًا للبيئة.

وأضاف الطويل: «اتباع أسلوب الحرق للتخلص من النفايات وتصاعد الأبخرة والغازات إلى طبقات الجو العليا، تسبب مشاكل بيئية وصحية، وانتشار الروائح الكريهة والغازات الضارة خطر على سلامة المواطنين، والقضية الأهم أن النفايات حاليًا متراكمة في أراضٍ زراعية، وهذا يؤثر على الزراعة بشكل مباشر».

آليات مواجهة القرار غير كافية

ورغم أن الاحتلال هو المتسبب الرئيسي في هذه المشكلة، وإعلان بلدية البيرة عدم وجود حلول آنية لها، إلا أن الأهالي يرفضون أن يكون الحل على حساب صحتهم ونظافة بيئتهم، وكأي مشكلة تحدث تكون لها حلول، إلا أن هذه المشكلة المستعصية لا يوجد حل لها إلا بإعادة فتح المكب مرة أخرى. يقول الطويل: «الآليات التي قامت بها بلدية البيرة غير كافية لأن هذه القضية ذات أبعاد سياسية، ونحن ندعو المسؤولين للتحرك وحل هذه المشكلة، وأن يكون لهم دور حقيقي وفاعل في مواجهة هذه القضية وإجبار إسرائيل على إعادة فتح المكب». وأضاف: «قامت بلدية البيرة بدورين: الأول الدور الشعبي ومحاولة إشراك الجماهير في البيرة على العمل لرفض هذا القرار، والدور الثاني البعد الإعلامي والصحافي، فقد قامت البلدية بإصدار بيانات صحافية سواء للمواطنين أو الصحافة، وإضافة لذلك، عقدت البلدية بعقد مؤتمرًا صحافيًا عند بيت إيل لإثارة الموضوع، وعقد مؤتمر صحافي تحت رعاية مجلس الوزراء، وتوجد خطوات لاحقة نتأمل أن تكون ذات أبعاد سياسية ويتم فيها إشراك الأحزاب السياسية الموجودة في فلسطين».

الترحيل مستحيل ماديًا

ويستبعد الطويل القبول باقتراح الاحتلال نقل النفايات إلى مكب صحي آخر، لا سيما أنه مكلف جدًا، حيث تصل تكلفة نقل النفايات إلى أكثر من 4 ملايين شيقل سنويًا. ويقول الطويل: «اقترحت إسرائيل على البلدية التوجه إلى مكب زهرة الفنجان الموجود في جنين، إلا أن إدارة زهرة الفنجان رفضت استقبال نفايات بلدية البيرة، لأن المكب مكتظ جدًا ولا يتحمل استيعاب نفايات بلدية البيرة، بالإضافة إلى أن مكب أبو ديس تقر إسرائيل أنه مكب عشوائي، ولا يجوز التوجه إلى مكب عشوائي مؤقت».

ويقول دراغمة: «(الإدارة المدنية الإسرائيلية) اقترحت التخلص من نفايات المدينة في منطقة مكب نفايات الكسارات في الرام، إلا أن البلدية رفضت ذلك». ويضيف: «ليست هناك بدائل عملية سوى التصدي لقرار الاحتلال غير المبرر، فعملية ترحيل ونقل النفايات مرهقة جدًا لميزانية البلدية وغير مجدية».

ويطالب الطويل المؤسسات الرسمية والأهلية والبيئية والحقوقية بالتحرك العاجل لمواجهة هذا القرار التعسفي الذي ينذر بكارثة بيئية وبأزمة تهدد الأمن الصحي والبيئي في مدينة البيرة والمنطقة.

وتبقى أزمة النفايات مستفحلة في شوارع وطرق المدينة في ظل عدم إيجاد حل جذري لها، ويظل المواطن هو المتضرر الرئيس من هذه الكارثة البيئية.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

اليمين الاسرائيلي يهدد نتنياهو أم يساعده..؟!

نظير مجلي

في الوقت الذي ينشغل فيه العالم في الموضوع الإيراني، وينشغل فيه العرب بحروبهم الداخلية الدامية، وتدور فيه مفاوضات سرية إسرائيلية فلسطينية مثابرة؛ يدير اليمين الإسرائيلي الحاكم حملة ترمي إلى تكبيل يدي رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، حتى لا يقدم على «تنازلات» في الأرض الفلسطينية المحتلة تفضي إلى إقامة دولة فلسطينية ذات سيادة.

هناك من يرى أن هدف هذه الحملة هو خدمة نتنياهو. فعندما يتعرض للضغوط من الوسيط الأميركي الصديق والحليف، بأن يقبل بدولة فلسطينية على أساس حدود 1967، تكون عاصمتها القدس وتتضمن تسوية لقضية اللاجئين، يستطيع استخدام حملة اليمين ليقول: «هذا حل يؤدي إلى سقوط حكومتي». وكلما زاد نشاط اليمين شراسة واتسع نطاق شعبيته، يتعنت نتنياهو في المفاوضات، أكثر وأكثر.

والأميركيون الذين يعرفون بدقة طبيعة الخارطة الحزبية الإسرائيلية، يحاولون من جهتهم إقناع الطرف الفلسطيني بقبول حلول وسط تنطوي على تنازلات جديدة. ولكنهم يعرفون في الوقت نفسه أن السقف الذي يطرحه الطرف الإسرائيلي بعيد جدًا عن الحد الأدنى الذي يمكن للفلسطيني أن يقبله. ولذلك، هم يستخدمون أدوات تأثير جديدة إلى جانب المفاوضات، تتعلق بالموضوع الإيراني وبالموضوع السوري واللبناني وبالدعم العسكري والاقتصادي الأميركي لإسرائيل وبالضغوط الأوروبية على اسرائيل. ويجندون القيادات اليهودية في الولايات المتحدة، التي تناشد نتنياهو ألا يصطدم مع إدارة الرئيس باراك أوباما.

لكن نشاط اليمين يتعاظم بطريقة مشبوهة جدًا. ونقول مشبوهة لأن من يقود هذه الحملة ليسوا بعيدين عن محيط نتنياهو. ولا نقصد فقط اليمين الاستيطاني المتطرف، المتمثل في حزب المستوطنين «البيت اليهودي»، إنما يقود الحملة معهم عدد كبير من قادة حزب الليكود. ففي الوقت الذي كان نتنياهو يلقي فيه خطابه في الجمعية العامة للأمم المتحدة، كان حشد ضخم من رفاقه يعقدون مؤتمرًا كبيرًا في القدس تحت عنوان: «دولة واحدة لشعب واحد»، أي حرمان الشعب الفلسطيني من حقه في دولة أو حتى في حكم ذاتي.

والمقربون من قوى اليمين يرون أن هناك معضلة حقيقية يواجهها نتنياهو بسبب نشاط اليمين وأن المسألة باتت أشبه ما تكون بلعبة «شد الحبل» التي قد تؤدي إلى انقطاع الحبل، أي الانشقاق. فمن بين الوزراء وأعضاء الكنيست البارزين في اليمين الذين يعارضون حل الدولتين: وزير المواصلات يسرائيل كاتس، الذي كان يعتبر من أشد المقربين من نتنياهو، ونائب وزير الدفاع داني دانون، الذي يشغل منصب رئيس حزب الليكود في العالم، ونائبة الوزير تسيبي حوتوبيلي، التي تمارس الضغوط ولكنها تحتفظ بعلاقات أسرية مع عائلة نتنياهو، ونائب الوزير أوفير أكونيس، الذي صعد إلى سلم المجد في حزبه بعد أن أمضى سنوات يعمل ناطقا بلسان نتنياهو، ويمثل الحكومة اليوم ويدافع عنها ويرد باسمها على كل الاقتراحات في الكنيست. وأعضاء الكنيست ياريف لفين، الذي اختاره نتنياهو ليكون رئيسا للكنيست، وموشيه فايجلين وميري ريغيف. وهؤلاء جميعا معارضون بصخب، لحل الدولتين ويعلنون أنهم سيعملون كل ما بوسعهم من أجل منع نتنياهو من القيام بأية خطوة متقدمة في عملية السلام. وهدد أحدهم، النائب داني دنون، بطرد نتنياهو من الحزب إذا توصل إلى اتفاق مع الفلسطينيين. وهم يعارضون أي اتفاق انتقالي أو اتفاق دائم.

ولكن المشكلة التي تواجه هؤلاء، أنهم مختلفون فيما بينهم ومنقسمون داخليًا، وكل واحد من أعضاء هذا الفريق يقترح حلاً مختلفًا عن الآخر، ولا يمتلك أي أجندة حزبية واضحة. دنون يدعو إلى ارسال الفلسطينيين إلى الأردن. وحوتوبيلي تدعو إلى دولة واحدة للشعبين، يكون فيها للفلسطينيين حق في المواطنة بل الجنسية الإسرائيلية والتصويت والترشح للكنيست. وأوفير أكونيس، يرى أنه ليس هناك أي سيناريو يمكن أن يؤدي إلى التوصل إلى اتفاق دائم وبالطبع ليس اتفاقا قائما على مبدأ حل الدولتين، والعودة إلى حدود 67. ويقول إن مثل هذا الحل لن يكون ممكنا تمريره داخل الليكود ولا بين أوساط أنصار الحزب. ويقول إنه «ليست هناك أغلبية داخل حزب الليكود لمثل هذه الحلول. وأن مثل هذه الأفكار لم تعد صالحة، سواء بسبب طبيعة تركيبة الحزب أو لأسباب تتعلق بالمبادئ التي يؤمن بها أعضاء الليكود». ويرى أن الحل يجب أن يكون في إطار منح الفلسطينيين حكما ذاتيا تكون فيه إسرائيل متحكمة بالحدود البرية والبحرية ومسيطرة على الأجواء على الأقل لمدة 15 عاما.

ولا يتردد هؤلاء في مهاجمة الأميركيين. فقالت أييلت شكيد، رئيسة كتلة «البيت اليهودي» في الكنيست: «الأميركيون لا يمكن البناء عليهم. ومحظور على إسرائيل أن ترضخ لهم في أي شيء. فقد رضخنا لهم سنة 1973 عندما قررنا ألا نهاجم مصر وسوريا حتى لا نكون البادئين بالحرب، ويتبين أن حكومة غولدا مئير في حينه رضخت للمطلب الأميركي بهذا الشأن. فتصوروا لو كنا هاجمنا نحن أولا، لكنا حقنا دماء إسرائيلية كثيرة. لذلك فإن الحل الوحيد اليوم هو الإعلان عن ضم الضفة الغربية لإسرائيل. وإقامة دولة واحدة لشعب واحد».

ويسعى هؤلاء إلى ابتزاز نتنياهو في قضية البناء الاستيطاني، خصوصا في القدس الشرقية المحتلة، ويدفعونه إلى معارك عسكرية ضد البلدات الفلسطينية، التي تقود إلى اقتحامات لجيش الاحتلال في المناطق «أ» و«ب» وإلى سقوط قتلى من الطرفين، كما حصل في قلنديا والخليل وقلقيلية وجنين ونابلس وغيرها. فسفك الدماء يغذي مخططاتهم بشكل كبير.

اللافت للنظر أن بعضهم يتحدثون صراحة، وبثقة غير عادية، عن السيناريو الذي يتوقعونه من جراء هذه النشاطات. وقد كانت أوضحهم في ذلك، النائبة أييلت شكيد. فعندما سئلت إن كان نشاطهم يضر نتنياهو ويقلل من هيبته، أجابت: «المطلوب الآن لليمين هو أن ننجح في دفع الفلسطينيين إلى ترك طاولة المفاوضات، لا أن نحرج نتنياهو».

للاستيلاء على الحرم وتهويده

حراس الأقصى تحت المحاكمات.. وخدع الاحتلال تصل حد «التنظيف»

رناد الشرباتي*

ممارسة الطقوس والشعائر التلمودية من قبل اليهود في ساحات المسجد الاقصى أمر يزداد يومًا بعد يوم. انتهاكات إسرائيلية واقتحامات مكثفة تمارس بشكل سافر أمام الفلسطينيين، خاصة في الآونة الأخيرة. فقد اقتحم 70 مستوطنًا متطرفًا وعناصر من المخابرات الإسرائيلية المسجد الأقصى المبارك من جهة باب المغاربة وسط حراسة مشددة من قبل شرطة الاحتلال، كبداية لتنفيذ مخطط إسرائيلي في الاستيلاء على المسجد الأقصى وبناء الهيكل المزعوم. وما أثار مخاوف الفلسطينيين بشكل كبير هو مناقشة الكنيست لفتح أبواب المسجد الأقصى أمام المتطرفين اليهود في كل الأوقات.

إثر ذلك، أصدر المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية وخطيب المسجد الأقصى المبارك الشيخ محمد حسين بيانًا يوضح مخاطر هذا القرار الذي يمس المسجد الأقصى، والذي يستدعي تحركًا عاجلاً عربيًا وإسلاميًا ودوليًا، لوقف مسلسل انتهاك حرية العبادة والقوانين والأعراف الدولية والشرائع السماوية، ما ينذر بحرب دينية قد تشعل المنطقة وتتحمل سلطات الاحتلال عواقبها.

الاعتداء على الحراس

ويحاول الفلسطينيون الدفاع عن المسجد الأقصى من الانتهاكات التي يتعرض لها، لكن إسرائيل تفرض قيودًا على كل من يحاول الدفاع عنه، فيتم الاعتداء عليه أو إبعاده.

وقال عبد العزيز أبو ميالة، وهو أحد حراس المسجد الأقصى، إن إسرائيل تحاول تدنيس المسجد وتحويل ساحاته لساحات بلدية يتجولون بها متى يشاءون، فيسمحون بدخول الأجانب بلباس لا يليق بالمسجد الأقصى، وقد يصل بهم الأمر إلى تقبيل بعضهم البعض والتقاط صور مسيئة لحرمة المسجد.

يسرد الحارس سمير عاشور تجربة له مع الاقتحامات، فيقول: «ذات مرة، حاولت منع المستوطنين من الدخول إلى المسجد الأقصى، فطلب الشرطي الإسرائيلي هويتي وأخذ اسمي، وفي نفس الليلة اعتدوا علي في منزلي وهددوني حتى لا أقوم بذلك مرة أخرى». وأضاف عاشور: «ما استفزني أنهم في إحدى المرات وجدتهم يصورون أنفسهم وهم ينظفون ساحات المسجد على أنهم ينظفون هيكلهم المزعوم».

الشاب حسام سدر (22 عامًا) ويعمل في لجنة إعمار المسجد الأقصى، قال: «في شهر رمضان من هذا العام، دخل مستوطنون إلى المسجد وبدأوا بالصلاة فيه، وحاول الحارس منعهم، فضرب المستوطن الحارس وكنت بجوارهم بالصدفة فحاولت الدفاع عنه، فبدأوا يحاولون استفزازي بكلامهم لافتعال مشاكل، كأن يقولوا إنهم في ساحات هيكلهم وإنه لا أحد يستطيع منعهم من الصلاة فيه، حتى اعتقلتني الشرطة الإسرائيلية بتهمة بالاعتداء عليهم، فأصدروا حكمًا عسكريًا بإبعادي ثلاثة أشهر عن المسجد الأقصى، وألا أقترب من المسجد لأكثر من عشرين مترًا، وفي حال أمسكوا بي داخل المسجد، سيتم سجني ودفع كفالة تقدر بـ 20 ألف شيقل».

تمهيد للسيطرة الكاملة

وأوضح مدير الأقصى الشيخ ناجح بكيرات لـ «الحال» أن هذه العمليات ليست فقط تهويدًا وسيطرة على الأموال والمفاتيح، بل هي سيطرة على المنطقة كاملة، فهناك مخاوف من تهويد الأبواب الأخرى لإنشاء مبانٍ جديدة وطرد السكان من المناطق المحيطة بالحرم».

وأضاف: «هذه كلها تحضيرات لتقسيم المسجد زمانيًا ومكانيًا للاستيلاء عليه، وقد بدأت شرطة الاحتلال منذ عام 2002 بتخصيص وحدة خاصة في الجيش الإسرائيلي مختصة بأخذ هذه المجموعات المتطرفة من باب المغاربة وحراستهم أثناء تجولهم في المسجد الاقصى، ويكون بصحبتهم عدد من الشرطة والجيش وحارس من الأوقاف يقوم بمراقبتهم، ويجب أن يبقى بعيدًا عنهم 20 مترًا، ولا يكفيهم أن يكون هناك باب واحد هو باب المغاربة ليدخل منه المتطرفون، بل يريدون عشرة أبواب». وتأتي هذه الاقتحامات بحجة السياحة المفتوحة في المسجد الأقصى، التي تبدأ من الساعة السابعة والنصف صباحًا حتى الحادية عشرة، ومن الواحدة والنصف ظهرًا حتى الثانية والنصف بعد الظهر.

ولحماية المسجد الأقصى من هذه الاقتحامات، تغلق دائرة الأوقاف أبواب المصليات كالمصلى القبلي وقبة الصخرة والمرواني والبراق أمام هؤلاء المتطرفين. وتمنع السياحة التهويدية التي ينفذها الجانب الإسرائيلي. وتعزز دائرة الأوقاف حراستها، خاصة في الفترة الأخيرة.

ويبين الشيخ بكيرات أن الشارع الفلسطيني وخاصة المقدسي، يبذل جهده في الدفاع عن المسجد الأقصى، ففي كل مرة يقتحمون المسجد، تحصل مواجهات واشتباكات بين الجهتين. ولكن ما يؤسف على حد قوله، موقف وصمت الأنظمة العربية والإسلامية المطبق.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

موت «علي الأغا».. موعظة وعبرة

محمد سالم الأغا

بسم الله الرحمن الرحيم: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» صدق الله العظيم.

كثيرة هي المواعظ والعبر التي تمر بنا وتواجهنا في حياتنا، وللأسف عند لحظة حدوثها لا نلقي لها بالاً، وعندما تضع إرادة الله النقطة فوق الحرف، لا يسعنا يا كرام إلا أن نقول: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن ولن يكون إلا بإرادته وحوله وقوته. وهذا يأخذنا إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ: لَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي الْمَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إلا الله، وَلَا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللَّهُ». وفي وفاة ابننا «علي محمد سالم علي» أبو محمد رحمه الله، عبر ومواعظ كثيرة أذكرها للعلم وأخذ العبرة والموعظة الحسنة منها. وأول هذه العبر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا قَضَى اللَّهُ لِعَبْدٍ أَنْ يَمُوتَ بِأَرْضٍ جَعَلَ لَهُ إِلَيْهَا حَاجَةً»، فقد جاءني رحمه الله ليطمئن علينا كعادته قبل وفاته بأسبوع تقريباً وتحدثنا كثيراً في أمور حياتنا وقال لي يومها: إن جامعة الزقازيق تنوي إقامة مؤتمر علمي حول «القضية الفلسطينية في ضوء المتغيرات الحالية»، حيث كان رحمه الله يحرص على حضور كل المؤتمرات التي تعتني بقضيتنا الفلسطينية فشجعته علي حضوره، وعندئذ بادرني قائلاً: أنوي أن آخذ معي زوجتي وأولادي، فابتسمت وقلت له: خذهم وفرحهم. اليوم يمكنك أن تأخذ أولادك معك أيما وقت تشاء، بكره لما يروحوا المدارس، لا تستطيع أن تأخذهم وقتما تشاء، بل سيفرضون عليك أن تأخذهم في العطلات الرسمية الشتوية أو الصيفية. فابتسم رحمه الله وقال: كلامك صحيح، أنا نويت أن أسافر السبت القادم لأن المؤتمر سيكون يوم الإثنين، وأخذ رحمه الله يُجهز أوراقه وإجازته وأمتعته. وبعدها بيومين، شاءت إرادة الله أن يُستهدف المناضل أحمد الجعبري بالاغتيال مساء الأربعاء 2012/11/14، ويعلن عن يوم الخميس إجازة رسمية بمناسبة رأس السنة الهجرية الذي صادف إعلان استقلال الدولة الفلسطينية 15 نوفمبر، فاتصل بي في التاسعة مساء وأخبرني: بأنه على ضوء المتغيرات التي حدثت، فإنه ينوي تبكير سفره ليكسب يوم الإجازة ومخافة أن يُغلق معبر رفح بين الجانبين الفلسطيني والمصري تحسباً من انعكاس جريمة اغتيال الشهيد البطل أحمد الجعبري على أوضاعنا الفلسطينية، وأخبرني ليلتها أنه سيغادر بيته في تل الهوى بمدينة غزة صباح الخميس ويترك أمر دخوله أو عدم تمكنه من السفر لرب العالمين. وفي صباح الخميس توجه إلى معبر رفح البري وفي التاسعة إلا قليلاً حدثته لأطمئن عليه، فقال لي: نحن الآن نقف على البوابة للمعبر ننتظر فتحها، وبعدها بثلاث ساعات حادثته، فطمأنني أنه خرج من صالة المغادرين ويبحث عن سيارة لتقلهم للقاهرة، وفي الخامسة مساء تقريباً عاودت الاتصال به كي أعرف أين وصلوا، فطمأنني أنهم في شارع 26 يوليو وأنهم بعد دقائق سيصلون فندق الأمبسادور حيث حجزوا لإقامتهم.

العبرة من سردي لكم هذه التفاصيل هي: أن رحلات علي رحمه الله العديدة لجمهورية مصر العربية أغلبها، كانت طويلة الوقت والإرهاق والمعاناة، أما رحلته هذه فكانت أيسرها وأقلها وقتاً. سبحان الله. وبالتمعن والتبصر بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا قَضَى اللَّهُ لِعَبْدٍ أَنْ يَمُوتَ بِأَرْضٍ جَعَلَ لَهُ إِلَيْهَا حَاجَةً أَوْ قَالَ بِهَا حَاجَةً»، ولقد رأينا، كيف يسر الله لابننا رحمه الله أن يأتي ويسافر للقاهرة ويموت فيها في نفس الوقت الذي كان يموت فيه أبناء شعبنا الفلسطيني في بيوتهم ويستشهد صحافيونا حرقاً في شوارعنا بعدما تم استهدافهم بشكل مباشر من الطائرات الحربية الإسرائيلية في وضح النهار، لتكون لنا من هذه الأحداث ومن قول رب العالمين «وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ» عبرة وموعظة يا كرام.

فلنأخذ العظة والعبرة من آيات رب العالمين ومن أحاديث سيد الخلق أجمعين محمد صلى الله عليه وسلم وليحرص كل منا على تقديم ما ينفعه يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون، وليستعد كل منا للموت الذي منه تفرون: «قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ».

وأخيراً تبقى لي كلمة، بأن أحمد الله الذي هداني إلى الصبر الجميل لأذكر نفسي وأذكركم بهذه الآيات والأحاديث التي ذكرني بها موت ابننا «علي محمد سالم» الذي خرج من أرضه المباركة، ووطنه فلسطين إلى أرضنا المصرية الشقيقة العزيزة علينا، التي كتب الله سبحانه وتعالى له ليموت فيها. بسم الله الرحمن الرحيم «قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ».

مغلق بقرار إسرائيلي منذ عام 2001

بيت الشرق.. ذاكرة من تردد عليه تأبى نسيانه ودعوات لإعادة افتتاحه

محمود عوض الله *

بنى إسماعيل موسى الحسيني بيتًا في القدس عام 1897، ولم يعرف أنه سيصبح فيما بعد بيتًا لكل الفلسطينيين، أو بالأحرى مقرًا للدفاع عن العاصمة الأبدية من السياسات الإسرائيلية التي تهدف لتهويدها يومًا بعد آخر. ومنذ ذلك الحين، توارثت عائلة الحسيني البيت جيلاً بعد جيل، إلى أن حوّل فارس القدس الشهيد فيصل الحسيني البيت إلى مقر لمنظمة التحرير الفلسطينية عام 1980، ومنذ ذلك التاريخ حتى عام 2001، الذي شهد إغلاقه على يد سلطات الاحتلال بالكامل، تعرض البيت للعديد من محاولات العرقلة والإغلاق المتكررة.

تعرّف ناصر قوس الذي يعمل حاليًا مديرًا لنادي الأسير في القدس على القائد فيصل الحسيني في السجن عام 1988، وعندما خرج الحسيني من السجن عام 1991 جمع القيادات الوطنية وأبلغها نيته تفعيل بيت الشرق.

يقول قوس: «إذا ذُكر بيت الشرق ذُكر فيصل الحسيني، فلولاه ما أخذ هذا البيت هذا الدور السياسي والإداري الكبير، فالحسيني تغلب على الاحتلال واستطاع أن يحول البيت الحجري إلى مقر وطني في العاصمة المحتلة.

مرجعية وطنية خلال الانتفاضة

ويوضح قوس الذي عمل مرافقًا شخصيًا للحسيني بعد خروجهما من السجن أن بيت الشرق شكل المرجعية الوطنية في المدينة المقدسة خلال فترة الانتفاضة الأولى وما بعدها، وكان بيت منظمة التحرير الفلسطينية في القدس رغم الاستهداف الإسرائيلي المتكرر للحيلولة دون ذلك.

ويشير قوس إلى أن بيت الشرق كان طيلة فترة عمله يعج بالمراجعين والزائرين لمعالجة قضاياهم التي تنوعت بتنوع الممارسات الإسرائيلية التعسفية؛ مثل المساعدات الإنسانية، وسحب الهويات، والمخالفات، وهدم البيوت.

وكان لبيت الشرق دور لافت، حسب قوس، في الحفاظ على النسيج المجتمعي في العاصمة المقدسة، فقد استطاع تجميع العائلات المقدسية في المدينة وريفها، وعمل على حل المشاكل والخلافات العائلية عند نشوبها، بعدما كانت شرطة الاحتلال تصب الزيت على النار عند وقوع مثل هذه الخلافات.

ويروي قوس: «في يوم من الأيام، باع الشهيد فيصل الحسيني أرضًا خاصة له في قرى رام الله من أجل توفير المال، لتسيير أعمال ونشاطات البيت، لا سيما حفظ بعض العقارات بالبلدة القديمة من القدس، التي حاولت سلطات الاحتلال إغراء ضعاف النفوس من أصحابها وشرائها منهم.

وكانت سلطات الاحتلال قامت في صباح العاشر من آب عام 2001، باقتحام واحتلال العديد من المؤسسات والمكاتب الفلسطينية بالقدس، في حملة شعواء استهدفت حظر الوجود الفلسطيني الرسمي في المدينة المقدسة، وكان على رأس المؤسسات المستهدفة بيت الشرق الذي يضم مكتب الراحل فيصل الحسيني، وقسم الخرائط، وقسم العلاقات الدولية، حيث أنزل الاحتلال العلم الفلسطيني عن البيت ورفع مكانه العلم الإسرائيلي.

حنا عميرة.

زياد الحموري.

ناصر قوس.

محج للوفود الدبلوماسية

ويقول مدير مركز القدس للحقوق الاجتماعية والاقتصادية زياد الحموري الذي كان يتردد على بيت الشرق كثيرًا في فترة عمله، إن البيت شكّل عاملاً منغصًا لإسرائيل، ففي ظل محاولات الاحتلال الإسرائيلي محو أي شيء يوحي بفلسطينية القدس، برز بيت الشرق كرمز فلسطيني يتحدى هذه السياسات العنصرية.

ويضيف الحموري: «لذلك حاولت إسرائيل مرارًا وتكرارًا اعتقال من يعملون في بيت الشرق وإغلاق بعض الأقسام فيه، إلى أن نجحت بإغلاقه بعد رحيل الحسيني عام 2001، رغم أن وثائق اتفاقية أوسلو نصت على الحفاظ على بيت الشرق كمؤسسة فلسطينية في القدس.

ويلفت الحموري إلى أن بيت الشرق كان طيلة فترة عمله محجًا للوفود والبعثات الدبلوماسية والقناصل الأجانب الذين كان يزورونه على أنه المقر الرسمي الفلسطيني في القدس، مُذكرًا أن الوفد الفلسطيني الذي ذهب إلى مفاوضات مدريد انطلق من بيت الشرق.

تشتت مرجعية الفلسطينيين في القدس

القيادي في حزب الشعب، عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، حنا عميرة الذي كان منسقًا لعلاقات حزب الشعب مع بيت الشرق، قال إنه «بإغلاق هذا المقر، فقد الفلسطينيون عنوانًا مهمًا لهم في القدس، بعد أن فقدوا فارس القدس، وفقدوا أيضًا الأداة الناجعة في مساعدة أهل القدس على الصمود».

ونبّه عميرة إلى أنه «منذ إغلاق بيت الشرق، تشتتت مرجعية الفلسطينيين بالقدس، ورغم المحاولات الفلسطينية لترميم الوجود الرسمي الفلسطيني بالقدس، إلا أنه ظل غير فعال لسببين: أولهما الإجراءات الاحتلالية التعسفية، وثانيهما، التقصير الفلسطيني الواضح والفادح، حيث اللجوء إلى فتح عدة مؤسسات خارج القدس أو تسيير شؤون القدس من وزارات مقراتها في رام الله، وبالتالي هي مؤسسات غير فعالة ولا تقدم خدمات كبيرة، بعكس ما كان يؤديه بيت الشرق».

وطالب عميرة القيادة الفلسطينية بالضغط على الأطراف الدولية لإجبار إسرائيل على إعادة فتح بيت الشرق وكسر القيود عليه، ليعود لتقديم الخدمات للمقدسيين كما كان من قبل القرار الإسرائيلي بإغلاقه.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

هيفاء عبد القادر الحسيني تروي لـ «الحال» حكاية «فتى فلسطين البار»

محمود الخواجا*

في قلب بيتها الرحب، الهادئ، الذي ما إن تدخله وتحرّك بصرك إلى اليمين قليلاً، حتى تواجهك صورة صغيرة في إحدى زواياه لـ «فتى فلسطين البارّ»؛ روت لي هيفاء الحسيني (77 عامًا) بعض تفاصيل السنوات القليلة، المليئة بالذكريات، التي عاشتها وإخوتها موسى وفيصل وغازي مع والدهم المجاهد الشهيد عبد القادر الحسيني.

بدأت هيفاء حديثها عن اهتمام والدها بتعليمهم وتثقيفهم على نحو مستمر. تقول: «لا أذكر أنه كان يعاملنا كأطفال، كان يوصل لنا المعلومة الحقيقية ويتحاور معنا كأننا بالغون».

وبعد خروجه من المعتقل في العراق أواخر عام 1943 بوساطة من الملك عبدالعزيز آل سعود الذي استقبله كلاجئ سياسي في السعودية، ولحقت به العائلة، انقطعت هيفاء عن دراستها في فلسطين، وكانت تجاوزت السابعة من عمرها ولم تكن هناك مدارس للإناث في المملكة، تولّى هو مهمة تعليمها، فعلمها النحو والصرف والشعر والقرآن واللغة الإنجليزية. وبما أنها كانت الأكبر بين إخوتها، فقد كان لها الحظ الأكبر من التعلم منه خلال تلك الفترة التي لم تتجاوز السنتين.

تسرد هيفاء تلك التفاصيل بسعادة خفيّة كأنها ما زالت طفلة في كنف والدها. وتقول: «كان يأخذنا إلى الحرم المكي ويعلمنا الوضوء والصلاة ويصلي بنا جماعة مع أمي وإخوتي، وكان يسرد لنا قصص النبي والكعبة»، وتكمل: «اصطحبنا مرة في الصيف إلى مدينة الطائف، وهي مدينة جميلة، وجوّها لطيف، كانت تمطر فيها صيفًا، وعندما يتوقف المطر، يتشكل قوس قزح في السماء، ليبدأ والدي بالشرح عن قوس قزح بطريقة لم أتعلمها إلا في المدرسة فيما بعد، وكان يشرح لنا عن أنواع الجبال وصخورها وألوانها». وكلما تذكرت هيفاء تفصيلاً جديدًا عن والدها، تبدأ بسرده متلهفةً، فمثلاً، عندما أراد تعليمها الطبخ، اشترى لها بابورًا صغيرًا مع طنجرة بحجمه، لتطهو ما تطهوه أمها ولكن على شكل مصغّر. وتضحك هيفاء عندما تقول إنهم كانوا يدّعون تفوقها على أمها فيما طهته.

في اليوم الأول من عام 1946، انتقلت العائلة إلى مصر، ولحق بها عبدالقادر الحسيني ليبدأ التحضير لثورة ستنفجر لاحقًا في فلسطين. تقول هيفاء: «في مصر كنّا نستغل كل لحظة يتواجد فيها والدي بيننا، نلعب حوله بينما هو يقرأ، يصطحبنا في أيام الإجازة إلى المتاحف وخصوصًا متحف (الدقي) الذي يحمل طابعًا علميًا، وإلى القناطر وحدائق الحيوانات، ويطلب منا قراءة المعلومات المكتوبة بجانب كل نوع من الحيوانات، حتى نتعلم بأنفسنا».

بعدها غاب عبد القادر الحسيني عن القاهرة وانشغل بعملية نقل السلاح إلى فلسطين، ثم غاب تمامًا عن مصر لاستكمال الثورة في فلسطين، ليصل خبر استشهاده في معركة القسطل قرب القدس يوم الخميس الثامن من أبريل عام 1948. يومها امتلأ بيت العائلة بالأهل والمعارف، فأحسّت زوجة عبد القادر بأن مكروهًا أصابه، ولكنهم حاولوا إقناعها بأنه ما زال حيًا ولكن إصابته خطيرة.

وجيهة الحسيني التي آوت أكثر من ثلاثين مجاهدًا فلسطينيًا مع زوجها عبد القادر في بيت الأسرة في بغداد، لإخفائهم عن أنظار الإنجليز الذين غزوا المدينة آنذاك، وحاولت طوال شهرين عدم لفت النظر إلى وجودهم؛ لم تطمئن إلى ما حاول الناس إقناعها به، حتى صباح اليوم التالي عندما سمعت خبر استشهاده من إذاعة لندن في نشرة أخبار السابعة. تقول هيفاء: «في صباح ذلك اليوم، وجدت أمي مغشيًا عليها في غرفتها، وقالت إن والدي خاض معركة وانتصر فيها وهو جريح الآن. أدركت حينها حقيقة ما حدث ولكنني رفضت سماع كلمة الموت من أحد، وصرت أكرر أنه سوف يُشفى سوف يُشفى». وتتابع: «لذت بالصمت وأصابتني حالة لا أجد كلمات مناسبة لمقاربتها أو وصفها، ولكنها عطّلت سمعي وبصري، وعندما عدت إلى وعيي في ساعات الظهيرة، وجدت نفسي بين عائلة المفتي أمين الحسيني الذي كان بيته قريبًا من بيتنا في القاهرة. وقد أعطى أحد معارفنا أخي موسى جريدة ليقرأ الخبر الرئيسي فيها عن استشهاد والدي، حتى يفهم ما حدث وليُفهِم إخوتي الأصغر، أما أنا فقلت لهم إن أبي لم يمت بل هو شهيد، والشهداء أحياء».

القائد عبد القادر الحسيني الذي خلف رحيله غمًا كبيرًا في نفس هيفاء والعائلة وفي نفوس الفلسطينيين جميعهم، ترك لنا أبيات شعر وانتصارات تُبقيه حيًا بيننا.

أثناء فترة اعتقاله في مدينة العمارة جنوب العراق، سافرت هيفاء وأمها وأخوها موسى لزيارته، وسُمح لها ولأخيها بقضاء 20 يومًا معه داخل السجن، وكان كتب قصائد لهم، إحداها كانت عبارة عن حوار بين فلسطين وفتاها، وكانت هيفاء تؤدي دور فلسطين وموسى يؤدي دور الفتى. عندما ألقت هيفاء كلمات القصيدة على مسمعي، كانت تغصّ بين المقطع والآخر، غصّة تصاحبها دمعة صامتة لم تقوَ 65 سنة على محو أثرها من ذاكرة هيفاء المخلصة لذكرى والدها الشهيد. يقول عبد القادر الحسيني:

لا عشتُ يا بلادي إن عاشت الأعادي
ترتاد في ربوعك أقل من دموعك

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

.. وقطع أوصال العائلات المتصاهرة

غزة: إغلاق الأنفاق يوقف التواصل الاجتماعي بين الرفحين

محمد الجمل

أسهمت سهولة التواصل والتنقل بين مدينتي رفح المصرية والفلسطينية خلال الفترة الماضية، في عودة التواصل الاجتماعي بين العائلات الكبيرة الموزعة بين المدينتين، ونتجت عن ذلك علاقات مصاهرة عديدة، حيث تزوج فلسطينيون من قريباتهم المصريات والعكس صحيح.

فقد كان وعلى مدار السنوات الست الماضية الانتقال بين شطري الحدود أمرا بالغ السهولة، بحيث عادت العلاقات الاجتماعية التي قطعت عام 1982 عقب الفصل بين الرفحين، وتعرف الأقرباء على بعضهم مجددا.

غير أن إغلاق الحدود بعد الأحداث الأخيرة في مصر، تسبب في قطع تلك العلاقات مجددا، بعد أن أضحى التنقل من خلال الأنفاق أمرا بالغ الصعوبة.

الشاب عادل أحمد، من سكان مدينة رفح الفلسطينية، بدأ ومنذ شيوع ظاهرة الأنفاق بالتوجه إلى الأراضي المصرية، حيث تعرف هناك على أقربائه وأبناء عمومته، وقد ربطتهم به علاقات مميزة، وتبادلوا الزيارات منذ عام 2008 حتى ما قبل شهرين.

وبين أحمد، أنه وبعد تفكير، قرر الزواج من فتاة مصرية، وبالفعل ساعده أقرباؤه في العثور على مبتغاه، فتقدم لخطبة فتاة من سكان مدينة العريش، وتم الزفاف قبل أكثر من عامين، ومنذ ذلك الوقت يوزع وزوجته إقامتهما، فيقيمان فترة في مدينة رفح الفلسطينية، وتارة في مدينة العريش.

وبين أن سهولة التنقل عبر الأنفاق ساعده في ذلك، وقد توجهت زوجته قبل الأحداث الأخيرة لزيارة ذويها، لكنها ومنذ ذلك الوقت عالقة هناك، ولا يستطيع إعادتها رغم بذل جهود كبيرة.

وبين أنه وفي حال تمكن من إعادتها إلى القطاع حيث يقيم، فمن الصعب عليها العودة لزيارة ذويها مجددا، إلا في حال عادت الأنفاق للعمل كما كانت.

أما الشاب محمد الشاعر، فأكد أن عائلته الكبيرة ممتدة بين الرفحين منذ عقود طويلة، وقد كانت العلاقات طبيعية حتى وقع الفصل عام 1982، حينها قطعت، وظلت مقتصرة على زيارات متباعدة واتصالات تلفونية، قبل أن تعود العلاقات الاجتماعية وتتجدد بقوة بعد شيوع ظاهرة الأنفاق.

وبين الشاعر أن العلاقات تنوعت بين صداقات بين الشبان، وتزاور بين الأقرباء، إلى أن وصلت لدرجة المصاهرة، بحيث أقدم العديد من الشبان على الزواج من قريباتهم المقيمات في مدينة رفح المصرية.

ونوه إلى أن فترات العيد والمناسبات كانت تشهد ذروة التزاور بين أفراد العائلة، كما أن عمق العلاقة وصل للمساندة في بعض المواقف، خاصة إذا حدثت مشاجرة مع عائلة أخرى، فيرسل كبار العائلة الشبان للجانب الآخر من الحدود، لمساندة أقربائهم، في وجه أي اعتداء من عائلة أخرى.

وبين أن الإغلاق المفاجئ للأنفاق شكل انتكاسة غير متوقعة لتلك العلاقات، بحيث أضحى التواصل الاجتماعي شبه مفقود، والعلاقات باتت مقتصرة على اتصالات هاتفية فقط، بينما باتت الكثير من الفتيات المصريات المتزوجات من فلسطينيين عالقات في القطاع، لا يقدرن على زيارة أقربائهن.

أما المواطن عيسى محمود، وكان يقيم في مدينة رفح المصرية، فأكد أنه قرر الانتقال للإقامة في قطاع غزة بالقرب من أقربائه حين فتحت الحدود لعدة أيام عام 2008، بعد أن واجه مشكلات مع الأمن المصري، على خلفية عمله في التهريب.

وبين أن زوجته وأبناءه انتقلوا للإقامة معه في القطاع، ولم تشعر العائلة بالغربة مطلقا نظرا لسهولة الوصول للجانب الآخر من الحدود وزيارة الأهل والأقارب.

وأكد أن أشقاء زوجته ووالدها كانوا يزورونهم مرة واحدة شهريا على الأقل، وكذلك كانت زوجته تفعل وأحيانا هو، وكانوا يتبادلون الهدايا والولائم، إلى أن قطعت تلك العلاقة بعد أحداث 30 حزيران، وأصبح التزاور أمرا بالغ الصعوبة.

الجدير ذكره أن مدينة رفح بشطريها كانت أشبه بالمدينة الواحدة، والعديد من العائلات الكبيرة مثل برهوم وزعرب والشاعر وقشطة وغيرها كانت موزعة في شطريها، إلى أن وقعت مصر مع إسرائيل اتفاقية «كامب ديفد»، وتم ترسيم خط الحدود عام 1982، ووضع أسلاك شائكة للفصل بين المدينتين، حيث وقع جزء من تلك العائلات في الشطر المصري وآخر في الشطر الفلسطيني، وقد حصل معظم القاطنين في رفح المصرية على جنسيات مصرية، رغم أصولهم الفلسطينية.

جنديان على الجانب الفلسطيني من الحدود مع رفح المصرية.

تبحث عن موطئ قدم في الواقع

فرق فنية غزية تحقق النجاح.. في الإنترنت

علاء الراعي

لجأ الشبان الغزيون إلى الإنترنت، كوسيلة لعرض مواهبهم، مستفيدين من انتشار الإنترنت في فلسطين ووجوده في معظم الأماكن العامة والخاصة.

مواهب فنية أظهرت نفسها عبر العالم الافتراضي بشكل واسع، أنشأت صفحات خاصة على مواقع التواصل الاجتماعي لجلب أكبر عدد من المعجبين والمشاهدين، لتحدد نجاح العمل من عدمه، وتُعرض فيها الأعمال الفنية، لا سيما الكوميدية، التي على الرغم من كثرتها على الإنترنت، إلا أنها تشترك بالهدف والمضمون، وهو معالجة الواقع بطريقة ساخرة.

ويعد انتقال الأعمال من العالم الافتراضي إلى الواقع هدفًا بحد ذاته لم يتمكن منه إلا بعض المجموعات الفنية. «بس يا زلمه» مجموعة من الشبان الغزيين بدأوا رحلتهم الفنية عبر مواقع التواصل الاجتماعي لتنال إعجاب قطاعات واسعة من الفلسطينيين، الأمر الذي مكنهم من تقديم أعمالهم على شاشات التلفاز.

محمد الشبراوي مدير دائرة العلاقات العامة بالفرقة يقول: «بدأت فكرة عمل البرنامج بتسجيل مقاطع صوتية تهدف لنقد بعض العادات السيئة في المجتمع الفلسطيني»، حيث لاقت هذه المقاطع إعجاب نسبة كبيرة من المواطنين».

وأضاف: «بعد نجاحنا الكبير عبر وسائل التواصل الاجتماعي، بدأنا بصناعة فيديوهات بنفس الطريقة الكوميدية التي استحوذت على إعجاب كثيرين، واستطعنا الخروج من العالم الافتراضي إلى شاشات التلفاز، حيث بثت حلقاتنا طيلة شهر رمضان، بالإضافة لإقامة حفلات خاصة بالفرقة في بعض المطاعم والفنادق الكبيرة بغزة»، مؤكدا أنه لم تتم الاستفادة ماديًا من خلال العالم الافتراضي، لأن الفرقة لديها أهداف تسعى لتحقيقها غير كسب الأموال.

المجموعات الفنية التي انتشرت على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي لاقت استحسان وزارة الثقافة، حيث قال مدير دائرة الإبداع والفنون بوزارة الثقافة في حكومة غزة عاطف عصفور: «أبواب الوزارة مفتوحة أمام أي فكرة أو نشاط، ونحن نقدم الدعم اللازم لأي نشاط هادف يقوم به الشباب»، مضيفًا أن الشبان قادرون على توظيف الجانب الإيجابي الذي يعبر عن هموم ومشاكل المجتمع من خلال أعمال فنية، مؤكدًا أن انتشار الفرق الفنية في العالم الافتراضي ظاهرة إيجابية للمجتمع الفلسطيني.

وأشار عصفور إلى أن الوزارة على استعداد أن تقيم مسابقات للفرق الفنية لتشجيع الإقبال عليها، كما أنهم على استعداد للتعاون مع الأخيرة في الاحتفالات والمهرجانات التي تقيمها الوزارة كنوع من دعم الفرق الشبابية.

وشكل الشارع الفلسطيني الفيصل في استمرار الفرق الفنية بعرض أعمالها، فبعض الفرق لم تستطع إكمال مسيرتها الفنية لعدم تقبل الشارع لأعمالها.

(جانجام غزة ستايل) فرقة شبابية فلسطينية تقدم رقصًا صامتًا بطريقة كوميدية.

مهند بركات مؤسس الفرقة قال إن فكرة العمل هدفها توضيح صورة الواقع الغزي بطريقة فنية، في محاولة منهم لتسليط الضوء على القضايا المطلبية للشباب الغزي لإيجاد حلول لها، موضحًا أن الفرقة بدأت تصوير أعمالها الفنية بكاميرا الأجهزة الخلوية، حيث عرضت أعمالها على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي التي لاقت الكثير من المعجبين، وجلهم من دول خارجية وداخلية، ولم تلق أعمالهم إعجاب الجمهور الفلسطيني بشكل كبير، ما حد من إصدار أعمال جديدة لهم والاكتفاء بما نشر على العالم الافتراضي.

أما عن ردود فعل الشارع الغزي فهو بين الرضى والرفض لما تقدمه المجموعات الفنية. أحمد الغندور (21 عامًا) قال «الأعمال الكوميدية فكرة رائعة، حيث إنها تحاول اخراج الناس من الوضع الصعب الذي يعيشه الشباب في غزة»، موضحًا أنه من أشد المتابعين للأعمال الفنية على الإنترنت لأنها تضفي البهجة والسرور على النفوس.

أما هيثم ناصر (19 عامًا)، فلم تحظ الأعمال الفنية بإعجابه، قائلاً: «نحن شعب محتل ويجب ألا تكون الأعمال إلا للتنديد بجرائم الاحتلال.

وبين الإعجاب والنفور من هذه المحاولات، إلا أنها تظل وسيلة لكسب الشهرة وتحقيق الأحلام.

إحدى الفرق الشبابية في غزة.

إسرائيل تمنع والده من رؤيته حتى تخضعه لفحص DNA

الطفل مجد الريماوي.. رواية صغيرة تكبر وكاتبها في السجن

هديل زيدان*

رواية صغيرة تكتبها الأيام، سيكون بطلها الطفل الرضيع مجد عبد الكريم، الذي تحدى السجان، وأصرّ على حقه في الحياة، فمن خلف القضبان جاء مجد وانتصر على سجّان مارس الظلم والقهر على والده الأسير عبد الكريم الريماوي.

ولادة مجد لم تكن «طبيعية». تروي زوجة الأسير عبد الكريم، ليديا الريماوي لـ «الحال» عملية تهريب الحيوانات المنوية من الأسر وتقول إنها تمت على الرغم من كل التشديدات وإجـراءات التفتيش التي يخضع لها ذوو الأسرى، وهي بحد ذاتها نضال ضد المحتل، وعملية إنجاب طفل من أب يقبع خلف القضبان هي مقاومة وتحدٍّ لإرادة السجّان.

وبيّنت ليديا أن فكرة إنجاب طفل جديد راودتها بعد نجاح أول عملية تهريب للحيوانات المنوية، وطرحت هذه الفكرة على عائلتها وعائلة زوجها، ووجدت منهم تشجيعًا ودعمًا لها، فطرحت الموضوع على زوجها عبد الكريم عندما زارته.

وأضافت: «عندما أخبرته بالفكرة، سألني: لماذا خطرت لك هذه الفكرة؟ فقلت له إنه عندما يحين موعد الإفراج عنه، أي بعد ثلاثة عشر عامًا، سنكون نحن الاثنين قاربنا على سن الخمسين، وسيكون من الصعب أن ننجب طفلاً ثانيًا».

وفي زيارتها التالية لعبد الكريم، هربت ليديا الحيوانات المنوية معها، ونسقت مع أحد المختبرات ليكونوا في المختبر بعد انتهائها من الزيارة وفحص العينة والتأكد منها، وكان من شروط المختبر تواجد ثلاثة شهود من أهلها وثلاثة من أهله، ليشهدوا بأن العينة من زوجها عبد الكريم. وقالت: «كنت متحمسة جدًا لفكرة إنجاب طفل ثانٍ، خاصة أن الاحتلال حرم عبد الكريم من الحياة، لذلك أحببت أن أمنحه أملاً وحياة جديدة».

وفي أحد أيـام السجن، في تمام الساعة الواحدة صباحًا، بدأ الأسرى يطرقون أبواب الأسر ابتهاجًا بقدوم مجد، كوسيلة لإعلام والده عبد الكريم بقدوم طفله، حيث كانت ليديا أنجبت مجد الساعة الثامنة مساء، وغطى تلفزيون فلسطين الخبر، ومنه علم الأسرى بقدوم مجد، وكان الأسرى يصرخون: «جاء مجد يا عبد الكريم، جاء مجد، وها هو على شاشة تلفزيون فلسطين».

لشدة فرحة عبد الكريم بقدوم طفله مجد، لم يتمكن من النوم أو التوقف عن البكاء، وكان يطلق الزغاريد ليعبر عن فرحته، ولم تكن هذه الفرحة فرحة عبد الكريم وحده كأسير فلسطيني، بل كانت فرحة جميع الأسرى الذين يعتبرون أن مجد حقق انتصارًا لهم.

وأوضحت ليديا أن هناك أسيرًا اتصل بها وهنأها بقدوم مجد، وأخبرها أن الأسرى في جميع السجون فرحوا لهذا الخبر، مؤكدًا لها أن هذا الانتصار انتصار لكل أسير فلسطيني.

في الثاني والعشرين من آب الماضي، كانت أول زيارة لمجد لوالده في الأسر، وخرجت ليديا وابنتها رند بصحبة مجد متشوقين لرؤية ابتسامة لم ترتسم منذ ثلاثة عشر عامًا على وجه عبد الكريم. وتصف الزيارة الأولى قائلة: «بعد مسيرة شاقة وطويلة في المواصلات، حتى الوصول إلى سجن نفحة واقتراب موعد الزيارة، بدأ جندي بالنداء على أسماء الزائرين، وعندما رآنا الجندي، سألنا عن مجد، فأجبته بأنه ابن الأسير عبد الكريم الريماوي، فرد بأن عبد الكريم مسجون منذ ثلاثة عشر عامًا، فكيف حصل هذا؟».

بدأ الجندي يطرح التساؤلات على ليديا، فسألها كم عمره فأجابته: أقل من شهر. تقول ليديا: « صعق الجندي وبدأ بإجراء اتصالات، واستنفر الجنود، وعمّ الغضب المكان، وجاءت موظفة الصليب من الجانب الإسرائيلي وقالت إن مجد ممنوع من الزيارة، ويجب أن يأخذوا عينة من لعابه لإجراء فحص دم لوالده للتأكد من DNA، لكن نحن رفضنا».

ظلت ليديا تنتظر حتى جاء الجنود وأخبروها أن عليها انتظار زيارة الفوج الرابع. لكن ممنوع أن تصطحب مجد معها، ما اضطر رند أن تنتظر في الخارج مع مجد، حتى تدخل والدتهما لتزور والدهما وتسأله عن صحة كلام موظفة الصليب التي أخبرتها أن زوجها وافق على إجراء الفحص، وتبين أن الموظفة كانت تكذب حتى توافق ليديا على أخذ عينة من لعاب مجد.

مجد الذي لم يكمل الشهر حرمه الاحتلال من فرحة والده به، ومن ضمه إلى صدره. وحتى يتمكن مجد من الزيارة، على عائلته أن ترفع قضية، وهذا ما أكدت ليديا أنها ستفعله.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

يقولون: «يقدم أراضينا على طبق من ذهب للاستيطان»

أهالي فرخة يحتجون على المخطط المكاني ويحذرون من تبعاته

تحرير بني صخر*

اعتمدت الحكومة الفلسطينية مشروع المخطط المكاني لمحافظات الوطن سنة 2013م، الذي أقر من عدة وزارات، منها وزارات الدولة لشؤون التخطيط والأشغال العامة والإسكان والحكم المحلي والنقل والمواصلات والسياحة والآثـار والاقتصاد الوطني والبيئة. ويقضي المشروع بتقسيم الأراضـي إلى سكنية وأخرى أثرية وأخرى ذات إطلالة طبيعية. وبموجب المخطط، فأراضي قرية فرخة تنشطر شطرين، وأهالي القرية ينقسمون ما بين معارضين للمخطط وآخرون لا يعلمون باعتماده.

وقرية فرخة تابعة لمحافظة سلفيت. تقع إلى الجنوب الغربي منها، وتبلغ مساحتها 5675 دونمًا، وعدد سكانها 1500 نسمة، وتشتهر بأشجار الزيتون.

وعن هذا المخطط، يقول رئيس مجلس قرية فرخة يوسف حجاج: «صحيح أن المشروع سيأخذ بالاعتبار احتياجات الأجيال القادمة من مساحات خضراء ومحميات طبيعية، ولكنه يمنع أي مواطن فلسطيني من البناء في تلك المساحات التي تقع معظمها في أراضي (ج)، بالإضافة إلى (أ) و(ب)».

وعن تبعات المخطط، قال حجاج: «إنه يؤثر على القرية ويلحق الضرر بالأهالي، الأمر الذي دفع عدة مواطنين لتقديم طلبات اعتراضات ضده، بعد الكتاب الذي ورد للمجلس من الحكم المحلي لدعوة المواطنين للاعتراض، ومن أسباب الاعتراض أن القرية خالية من الأماكن الدينية والتاريخية التي تجعلها أماكن سياحية في المخطط، بالإضافة إلى وجود بناء مرخص في أماكن يشير المخطط إلى أنه ممنوع البناء فيها، وأن بعض المواطنين لا توجد لهم سوى قطعة الأرض التي تقع ضمن المناطق التي اعتبرت أثرية».

وأشـار حجاج إلـى أن هناك نقصًا في طلبات الاعتراض المقدمة لديه، ويعزى ذلك إلى نقص الوعي لدى أهالي القرية، رغم محاولات المجلس لإيصال الموضوع إلى جميع المواطنين في القرية.

ويقول إبراهيم الكيالي، أحد مواطني القرية: «الاعتراض على المخطط ضروري. صحيح أن المخطط أقر وانتهى الأمر، ولكن مع ذلك لا بد لنا من إيصال صوتنا للجهات المسؤولة، على أمل تعديل المخطط. وحول قلة الاعتراضات المقدمة من المواطنين، يضيف كيالي: «السبب هو يأس أهالي قرية فرخة واعتقادهم بإهمال الدوائر الرسمية لأوراق الاعتراض، وعدم الاطلاع عليها».

ويوضح المدير العام للحكم المحلي في سلفيت عبد الكريم سعيد طبيعة المشروع وأهدافه بالقول: «المشروع هدفه الأول تنظيم استخدامات الأراضي وتحقيق الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة وتحديد اتجاهات النمو الحضري المتوقع، بالإضافة إلى مخطط متكامل للطرق والمواصلات ومرافق البنية التحتية ورسم السياسات والخطوط العريضة الموجهة لتوزيع الاستثمارات مكانيًا وقطاعيًا».

ويشير سعيد إلى أن المخطط يتم التحضير له منذ عام 2008، وقد قطع شوطًا كبيرًا في عملية التحضير له وإنجازه. وبين أن مديرية الحكم المحلي هي ميسر ومسهل للمخطط ليس أكثر، فالمخطط المكاني موجود منذ القدم، ولكن اعتماده بهذه الفترة من الجهات الرسمية باسمه وأهدافه المعلنة هو الذي أحدث الهالة الكبيرة حوله.

ويوضح سعيد أن مديرية الحكم المحلي نظمت عدة ورشات لتوعية المواطنين بالمخطط في عدة قرى خلال شهري 2 و6 من عام 2012 بحضور وزارة التخطيط وأصحاب الشأن، مشيرًا إلى حدوث خطأ في الصور الجوية التي أخذت لبعض المناطق، والتي أدت إلى حدوث تشوه ولبس لدى الأهالي، الأمر الذي دفع بمديرية الحكم المحلي لتحويل المخططات للهيئات المحلية لمخاطبة الأهالي ومعرفة رأيهم بخصوص المخطط. ويشير إلى أن طلبات الاعتراض يتم الأخذ بها بشكل جدي، مؤكدًا أن هناك مجالاً لتعديل المخطط بناء على الاعتراضات وعبرها، حيث يتم تحويل الاعتراضات إلى الوزارة التي تحولها للجان خاصة للبت بأمرها.

منظر عام لقرية فرخة.

رئيس المجلس القروي.

ويخشى الأهالي من أن هذا المخطط سيمنعهم من البناء بأراضيهم، وستفقد قيمتها السوقية. كما أنهم يخشون من استيطان هذه الأراضي الخالية من السكان. وما زالت المخاوف تتفاقم، خاصة مع تغير الوزارات، ولئن سمح البناء بها اليوم، فإن الغد مجهول.

وتبقى التساؤلات قائمة حول تنظيم استخدامات الأراضي الزراعية. قائلين: إذا كنا نفتقد لإستراتيجية زراعية قصيرة المدى، فكيف بالحكومة أن تعد المواطنين بإستراتيجية طويلة المدى، وهي على المدى القصير لم تحققها؟

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

هل تعتقد أن «الإخوان المسلمين» يؤمنون بالديمقراطية؟ وبماذا تنصحهم؟

جنان أسامة السلوادي*

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

بيان بيضون، موظفة

العرب لم يدركوا بعد معنى الديمقراطية، والإخوان وغيرهم ليسوا مستعدين لأي تحول، وقد انتهزوا الديمقراطية لمرة واحدة للوصول إلى الحكم، وبعدها إقامة الخلافة، أي إعادة حكم الأمير الأوحد دون وجود أحزاب أو معارضة. كنت أتمنى ألا يستبيحوا دماء كوادرهم ومؤيديهم وأن ينهوا اعتصامهم ويعودوا للتفكير بحل للخروج مما وقعوا فيه، لكن فات الأوان، فالحزب انتهى فعليًا مشوّهًا لصورة الإسلام في الإعلام.

عبد الكريم مصيطف، مصور

الإخوان في مصر لم يأخذوا الفرصة المناسبة ولا الوقت الكافي لإثبات مدى صدقهم في التجربة الديمقراطية، فقد تمت مهاجمتهم من اليوم الأول، وقد سخر معارضوهم كل الإمكانيات لإفشال تجربتهم. برأيي، فإنه كان من الأفضل أن يتم الحكم على تجربتهم بعد مضي الفترة القانونية وفي ظل أجواء مناسبة وخالية من المنغصات والمعيقات. على الإخوان المسلمين في مصر أن يحافظوا على سلميتهم في التظاهرات وعدم النزول عن مطالبهم، والعمل على ألا تكون مصر سوريا جديدة.

يمنى حامد، مديرة جمعية الأيتام الفلسطينية

الإخوان لا يعرفون معنى الديمقراطية، وهم يريدون قمع من يفكر بها، وهم أكثر الناس ديكتاتورية بالرغم من أنهم يدعون بأنهم يعرفون الإسلام أكثر من غيرهم، على اعتبار أنهم الأقرب إلى الله، ولو كان خيار الديمقراطية الذي استخدموه بالبداية ضد مصالحهم، لما عملوا به، يجب ممارسة الديمقراطية بكل الأحوال وفي كل القرارات والمواقف، وأعتقد أن الأحداث في مصر ورابعة العدوية كانت ستحدث حتى لو لم ينجح الإخوان بالانتخابات.

عاطف الصفدي، مصور صحافي

لم يكن الإخوان صادقين في أي من تحالفاتهم السياسية منذ نشأتهم كتيار سياسي في الوطن العربي، وشعارهم الرئيسي «القرآن دستورنا والرسول قائدنا»، وبالنسبة لهم، فكل الطرق مشروعة للوصول إلى السلطة، بما فيها الديمقراطية، ولكنها تستخدم لمرة واحدة فقط. لا يمكن للدين حين يتزاوج مع السياسة (الإخوان مثلاً) إلا أن ينتج فاشية، وهم النسخة المعدلة من القاعدة والسلفية، وأعتقد أنه يجب فصل الدين عن الدولة ومنع قيام الأحزاب على أسس دينية، وبالتالي حل الإخوان كتيار ديني.

نزار قراقع، مسرحي

الإخوان غير صادقين في طروحاتهم ومناداتهم بالديمقراطية، وهنالك عدة أمثلة تبين مدى استخفافهم بعقلية الشارع المصري. ونصيحتي لهم أن يتنحوا عن الحكم وإعادة الانتخابات بطريقة ديمقراطية صادقة، وأن يكون خيار الشعب مفتوحًا، ودون أي ضغوطات.

شيرين سلمان، صيدلانية

استخدم الإخوان الديمقراطية لمرة واحدة، وهي لوصولهم للحكم، ولن يستخدموها مجدداً، وبما أنه من الصعب رحيلهم عن البلاد، فالأفضل ألا يكونوا من أصحاب القرار نتيجة للأحداث الأخيرة. وقد فرحت بتولي الإخوان الحكم في بداية الأمر، لكن بعد التجربة آمنت بالمثل القائل: «ما بتعرف خيري لتجرب غيري».

عوني فارس، مدرس تاريخ

مشكلة الإخوان المسلمين كانت على الدوام في أمرين: ذاتي، فالخطاب الإخواني احتاج لفترة أطول من المتوقع ليتجاوب بشكل أكبر مع الديمقراطية. والثاني تمثل في موقف الدولة القُطرية التي كانت تعتبرهم خارج إطارها، فعملت أدواتها على استئصالهم. أعتقد أن الإخوان لا يريدون الديمقراطية مرة واحدة، رغم أنهم ليسوا ديمقراطيين بالمعنى الغربي للمصطلح. أنصح الإخوان أن يستمروا في مطالبهم السلمية، وألا ينصاعوا لنداء العنف، فسلميتهم تربك خصومهم، وتقربهم لتحقيق حلمهم في حرية المواطن العربي وديمقراطيته.

رلى أبو دحو، أستاذة في جامعة بيرزيت

الإخوان مستعدون لركوب موجة الديمقراطية إن كانت وسيلة لإيصالهم للسلطة، وهذا ما حدث. لكن في لحظة استلام السلطة، ظهر أن الديمقراطية كانت أداة. الديمقراطية بتعريفها المكثف هي «إرادة الشعب»، وعندما تناقضت إرادة الشعب مع إرادة الجماعة، رفضت الجماعة الانصياع إلى الإرادة الشعبية وتذرعت بصناديق الاقتراع، رغم أن عدد الذين نزلوا للميادين يومها أكثر من الذين صوتوا لمرسي. واليوم مطلوب من الإخوان الانصياع لإرادة الشعب وإعادة تقييم تجربتهم في استلام السلطة، ولكن بتقديري، فالإخوان في فلسفتهم وعقيدتهم إقصائيون ولن يستطيعوا الاندماج ضمن حركة شعبية ولن يخضعوا للإرادة الشعبية عندما تخالفهم.

مي الرفاعي، ربة منزل

لا يوجد أي فصيل مصري صادق مع الديمقراطية، والإخوان بالذات لا يتقبلون الآراء المتغايرة، والأسس التي تبنى عليها الديمقراطية مختلفة تمامًا عما يجري الآن، ونصيحتي لهم بعد انهيارهم أن الإصلاح الذي يبحثون عنه لا يأتي فقط عن طريق استلام الحكم، بل هناك طرق أخرى، وأنا لا أقصد أنه ليس من حقهم استلام الحكم، بل هو حق للجميع، لكن في الوقت الراهن، يجب حقن الدماء عن طريق ابتعادهم عنه.

الروايات والفكر التنظيمي.. الكتب الأكثر قراءة بين الأسرى

يزن الشروف *

تشكل مكتبات الأسرى الفرق بين سنوات تضيع هباءً خلف القضبان، وسنوات من الإبحار في التاريخ والأدب والفلسفة والفقه. فهي نافذتهم إلى فضاءات العلوم والآداب، تم بناؤها والحفاظ عليها من خلال نضالات طويلة خاضها الأسرى لانتزاع جزء من حقوقهم كأسرى، فالكتب كانت ممنوعة في السنوات الأولى للحركة الأسيرة، لكنها اليوم صارت جزءًا أساسيًا من حياتها بعد أن توفرت بشكل جزئي وتراكمت ببطء لتصبح مكتبات متنوعة.

ويعد الصليب الأحمر المصدر الأساسي للكتب في السجون، حيث يزود الأسرى بأعداد محدودة منها على فترات متباعدة، وبشروط إدارة السجون، التي تتدخل بالكميات والنوعيات، إلا أن هذه الكتب تبقى متنوعة وتطال أغلب الحقول وتحديدًا الكتب الفكرية والروايات وبعض كتب تعليم اللغات. أما المصدر الثاني للكتب، فهو زيارات الأهل، حيث يسمح لكل أسير بإدخال كتابين شهريًا، وفي حال نجح الأسير بإدخالها عبر الزيارة، فهي تمر عبر مكتب استخبارات السجون لفحص محتواها، وقد ترمى في الأدراج لشهور، إن لم يمنع دخولها.

وعلى صعيد إدارة مكتبات السجون، فإن الأمر منظم من قبل الحركة الأسيرة، وفي كل سجن أمين مكتبة متوافق عليه وطنيًا وهو مسؤول عن تنظيم المكتبة وإعارة الأسرى وترميم الكتب القديمة، هذا على صعيد المكتبة العامة للسجن، فلدى كل فصيل مكتبته الخاصة التي تتميز عن مكتبات الفصائل الأخرى بمحتواها المتأثر بأيدلوجيا الفصيل، فتتميز مثلاً مكتبات الفصائل الإسلامية بالطابع الإسلامي. أما فصائل اليسار فتحمل مكتباتها الطابع اليساري والاشتراكي، علمًا أن هذا لا يلغي التنوع.

هناك أصناف من الكتب ممنوعة من قبل إدارة السجون ككتب الكيمياء والخرائط، بما في ذلك الأطلس، وذلك بحجة مساسها بالأمن، بالإضافة إلى الإصدارات الوطنية والحزبية، فنجدها في المكتبات على شكل كراسات بخط اليد، وتتم مصادرتها فور ضبطها من قبل السجانين، وتفرض غرامات مالية على من «يدان» بحيازتها، ويصل الأمر إلى عقوبات بالعزل الانفرادي والحرمان من الزيارات لمن يحاول نقل هذه المواد بين السجون.

وتختلف طبيعة المواد التي يقبل عليها الأسرى بين فصيل وآخر وأسير وآخر. أمير أبو عرام، أسير محرر عمل كأمين لمكتبة حركة حماس في سجن عوفر، يرى تنوعًا في محتوى المكتبة مع تركيزها على مواضيع السياسة والمجالات التربوية الإسلامية، بالإضافة إلى حوالي 200 رواية ومجموعة قصصية. يقول أمير: «كنت أميل في اعتقالي لقراءة الروايات من جانب، والكتب المتخصصة بالفقه الحركي والدعوي من جانب آخر». ويضيف أنه مطلوب من أسرى حماس إتمام كتابين أسبوعيًا أو ممارسة القراءة لساعتين يوميًا.

أما مصعب مليطات الذي أمضى فترة اعتقاله في غرف الجبهة الشعبية، فيوضح أن الحد الأدنى الإلزامي للقراءة لدى أسرى الشعبية هو خمسة كتب شهريًا، مع وجود برنامج مقر مركزيًا، لتنظيم قراءات مشتركة ونقاشات حول مواد فكرية وفلسفية، مع وجود برنامج تأسيسي يحدد المواضيع التي يتوجب على الأسرى الجدد قراءتها. يقول مليطات: «كتاب الثقافة والإمبريالية لإدوارد سعيد هو أهم ما قرأت، وقد تطلب مني أكثر من قراءة مع وضع ملاحظات ومراجعات من مصادر أخرى بهدف استيعاب المحتوى المعقد للكتاب».

ويرى أن كمّ ونوع القراءة يختلفان من أسير إلى آخر بما يتناسب مع المستوى الثقافي والذوق الأدبي، والأسير المحرر عارف عمارنة من محرري الجبهة الديمقراطية لا يرى اختلافًا في نمط القراءة بين أسرى اليسار، بسبب التقارب الفكري بين هذه الفصائل. الكتاب الفلسفي «عالم صوفي» وأدب غسان كنفاني و «باولو كويلهو» كانت الموضوعات التي حظيت بالاهتمام الأكبر للمحرر عمارنة بالإضافة للإصدارات الحزبية. ويرى عمارنة أن حرية الاختيار في القراءة تساهم في تنويع المخزون الثقافي للأسير.

أما محمد الهندي من محرري حركة فتح، فيرى أن عدم وجود نظام إلزامي للقراءة لدى أسرى الحركة ساهم في تراجع الحالة الثقافية بسبب غياب المحفز التنظيمي على القراءة، ويرى أن عدد الأسرى الذين يمارسون القراءة يكاد يكون معدودًا على الأصابع، إلا أن هذا لا يلغي حقيقة وجود مكتبة متنوعة وكبيرة لدى حركة فتح في سجن النقب. يقول الهندي إن أدب نجيب محفوظ أكثر ما جذب اهتمامه بالإضافة إلى الكتب التي تتناول تاريخ حركة فتح.

وقد تحمل بعض الكتب قيمةً إضافية لتاريخها داخل السجون، فهناك بعض الكتب التي حافظ الأسرى على وجودها منذ سبعينيات القرن الماضي، مثل كتاب بعنوان «أبناء العاصفة الثورية»، وقد كتبت عليه عبارة «خاص للأسير عمر القاسم– سجن نفحة– 1981»، وهو أحد قيادات الحركة الأسيرة، وقد استشهد داخل سجون الاحتلال؛ وغيره الكثير من الكتب التي تعتبر شاهدًا على تاريخ الحركة الأسيرة ونضالاتها.

الكتب والمكتبات في السجون أحد أهم الإنجازات والثروات التي دفع ثمنها الأسرى إضرابات ونضالات، فمكتبة السجن هي الفرق بين قضاء وقت ضائع في السجون، وفرصة لإثراء ثقافتك وفكرك وعلومك، فهي نافذة الأسرى على تجارب الإنسانية وإنتاجاتها.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

تدمير المخيم وتشريد سكانه

أهالي اليرموك تحت نيران القصف والتجويع والحصار

شارع لوبية في المخيم تحول إلى ساحة حرب.

الجامع الشهيد.. جامع عبد القادر الحسيني.

دمشق- أوس داوود يعقوب

تتعالى أصوات المنظمات والهيئات الإنسانية والحقوقية الفلسطينية والسورية منذ أكثر من شهرين لإعلان مخيم اليرموك «منطقة منكوبة» جراء العدوان المتواصل عليه ومحاصرته وقتل سكانه من المدنيين العزل.

كما تطالب هذه المنظمات والهيئات المجتمع الدولي والمنظومة الأممية بتوفير الحماية الدولية المنصوص عليها بالقوانين الدولية للاجئين الفلسطينيين، داعية النظام السوري والمعارضة المسلحة إلى فك الحصار عن المخيم وانسحاب كافة المسلحين منه واعتباره منطقة محايدة وبيئة آمنة لكل من فيه من فلسطينيين وسوريين، وإعادة الحياة له فورًا، حيث لا يزال المخيم منذ تاريخ 2012/12/16 يعاني من الحصار والقصف واستباحة وسرقة منازل المواطنين وغلق جميع المنافذ الأساسية والفرعية المؤدية إلى داخله، ومنع دخول وخروج الأهالي منذ أكثر من شهرين من وإلى المخيم من بوابته الرئيسية، كما تمنع أي جهة كانت، رسمية أو أهلية، من إدخال أي مواد تموينية بما في ذلك الطحين والخبز والدواء لمن بقي من السكان تحت الحصار، الذين يبلغ عددهم نحو سبعين ألفًا تقريبًا من مدنيين فلسطينيين وسوريين، مع استمرار القصف بشكل يومي، ناهيك عن انقطاع التيار الكهربائي منذ عدة أشهر، الأمر الذي تسبب بأوضاع إنسانية كارثية داخل المخيم، يزيدها بؤسًا وبشاعة اتباع ممارسات لاإنسانية بحق أبناء المخيم من قبل «اللجان الشعبية» التابعة للجبهة الشعبية- القيادة العامة بقيادة أحمد جبريل.

ورغم طرح أكثر من مبادرة من قبل الفصائل الفلسطينية والسلطة الوطنية الفلسطينية، لإنهاء كافة المظاهر المسلحة في المخيم وفك الحصار وعودة الأهالي إليه بأمان، إلا أنها جميعها وصلت لطريق مسدود بسبب عدم وجود قيادة موحدة للمعارضة المسلحة داخل المخيم تتخذ قرارًا يقضي بالانسحاب منه، وكذلك نتيجة سعي النظام إلى معاقبة الأهالي الذين يتهمهم بأنهم وفروا الحاضنة المناسبة للمسلحين في مخيمهم.

مع دخول الأزمة السورية عامها الثالث، وجد نصف مليون لاجئ أنفسهم يدفعون ثمنًا للصراع، رغم الإعلان الفلسطيني المتكرر مرارًا من كافة المستويات واتباع سياسة النأي بالنفس- منذ البداية في آذار 2011، والإعلان الرسمي من قبل كافة فصائل منظمة التحرير بأن «أبناء الشعب الفلسطيني في سوريا هم ضيوفٌ لا دخل لهم بما يدور من صراع داخلي بين الأشقاء السوريين»، إلا أن أحداث سوريا نالت من حياة نحو نصف مليون لاجئ فلسطيني، وإن كان بمستويات مختلفة، من الألم والمعاناة، ليختبروا للمرة الثانية وربما الثالثة بالنسبة للبعض، خسارة الحياة والوطن، ويعيشوا تفاصيل تغريبة جديدة جعلت من الكثيرين منهم أبطال قصص عن الجوع والحرمان والمرض والفقر والنزوح والتشرد.

ومع تطور الثورة السورية، واشتداد قصف المناطق المحيطة بالمخيم (الحجر الأسود والتضامن والتقدم ويلدا)، منذ صيف العام الماضي، تحول «اليرموك» إلى حاضنة لأهالي تلك المناطق المنكوبة، فاشتغل الفلسطينيون في أعمال الإغاثة، التي اعتنت بتقديم الخدمات في المخيم، بما فيها تأمين الطعام والمنامة والنظافة العامة، وصولاً إلى الإسعافات وتقديم المساعدات للمحتاجين، فضلاً عن تأمين الرعاية الصحية والنفسية لهم.

ومنذ 15 كانون الأول الماضي، بُعيد قصف طائرة «الميغ» لجامع عبد القادر الحسيني في قلب مخيم اليرموك، دخلت ميليشيات «الجيش السوري الحر» إلى المخيم، وسيطرت عليه، بعد إخراج قوات النظام و«اللجان الشعبية الفلسطينية» التي شكلت بقرار من «القيادة العامة» الموالية للنظام. وفي صباح يوم 16 كانون الأول الماضي، وجد نحو 80 ألف فلسطيني من سكان مخيم اليرموك -أكبر التجمعات الفلسطينية في سوريا- أنفسهم مجبرين للنزوح من منازلهم، هربًا من الموت القادم، ومثلهم باقي أبناء المخيمات في دمشق وريفها واللاذقية وحمص وحلب ودرعا ممن تعرضوا للأذى والقتل والنزوح. كما أن فقدان الأمن والشلل الذي أصاب الحياة في الأحياء الدمشقية، دفع من يستطيعون من الفلسطينيين الخروج منها أن يغادروا البلد خوفًا من القادم المجهول في ظل انعدام الأمن والاستقرار، وتوقع نشوب مواجهات طاحنة بين طرفي الصراع.

وقد شرد منذ نهايات العام الماضي وحتى اليوم نحو 200 ألف من عموم فلسطينيي سوريا إلى خارج البلد للإقامة، حسب المناطق القريبة منهم، في مخيمات مؤقتة على حدود لبنان وتركيا والأردن، تصف الأمم المتحدة أوضاعها بالبائسة. ووفقًا لمصادر فلسطينية رسمية مطلعة، فإن الكثير ممن غادروا عبر المنافذ الرسمية هم ممن بحوزتهم جوازات سفر فلسطينية أو وثائق سفر مصرية أو جوازات سفر أردنية، وعادوا للضفة الغربية وقطاع غزة أو لجأوا إلى إحدى الدول الإسكندنافية لدى أقاربهم أو أبنائهم هناك.

وتقول قيادات فلسطينية تتابع مجريات أحداث الثورة السورية وتداعيات ذلك على الفلسطينيين السوريين، أنه لو يتاح لكافة الفلسطينيين اليوم مغادرة سوريا لما تبقى منهم أحد، لأن دوامة العنف مستمرة ولا تفرق بين مواطن سوري أو لاجئ فلسطيني، لكن حال السوريين يبقى أفضل بكثير من الفلسطينيين، لأن السوري يستطيع اللجوء لأي من دول الجوار (لبنان، الأردن، العراق، تركيا، مصر)، بينما هامش تحرك الفلسطينيين محدود لكونهم لاجئين، ولا تقبل بنزوحهم إليها أي من الدول المجاورة لسوريا.

هل تحطمت الصورة الأسطورية للزعيم حسن نصر اللّه؟

إيليا غربية*

في الذاكرة العربية، يبدأ مسير البطل بزعيمٍ له سمعٌ وطاعة، ليتحول بعدها إلى رمز للمقاومة، وموضوع هتافات الجماهير الحارة.

حسن نصر الله وصل إلى زعامة حزب الله عام 1992 بانتخابه من قبل مجلس شورى الحزب عقب مقتل أمينه العام السابق عباس الموسوي، وذلك رغم أنه لم يكن نائبًا للأمين العام، بل كان أصغر أعضاء مجلس الشورى سنًا.

وترك نصر الله ولا يزال بصمات واضحة على نهج الحزب وسياساته، واستطاع بقدرته السياسية أن يحول الحزب إلى ورقة إقليمية فاعلة. ومنذ حوالي السنتين ونصف السنة ونصر الله يستمر في وقوفه حتى النهاية إلى جانب نظام الأسد، على الرغم من تجاوز عدد القتلى 110 آلاف، ويصر على أن ما يحدث في سوريا هو مؤامرة أميركية- إسرائيلية، على محور الممانعة والمقاومة.

ويرفض نصر الله كل الدعوات المحلية والإقليمية والدولية، من أجل الانسحاب من حرب سوريا أو التزام الحياد، على الرغم من ازدياد الضغوط عليه، والتخوف اللبناني من انتقال نار الأزمة السورية لهم، خصوصًا بعد التفجيرات في الضاحية الجنوبية وطرابلس.

اعتاد نصر الله في خطاباته أن ينصر فلسطين والفلسطينيين، ومع تباين الآراء ما بين مساند ومعارض في الموقف الفلسطيني بالنسبة لسوريا؛ تأثرت الصورة الأسطورية للزعيم حسن نصر الله بالسلب والإيجاب. «الحال» رصدت بعض الآراء حول هذه الصورة.

حزب الله في الذاكرة الفلسطينية

الأمين العام لجبهة التحرير الفلسطينية د. واصل أبو يوسف قال: «عندما نتحدث عن حسن نصر الله، فإننا تلقائيًا نعني حزب الله، وما شيده من إنجازات في الجنوب اللبناني وانسحاب القوات الإسرائيلية، بالإضافة للتضحيات التي سُجلت في أذهان الفلسطينيين، كون ما قدمه حزب الله هو انتصار على إسرائيل، وتبني الحزب للمطالب الفلسطينية خلال السنوات الماضية، وهو ما يصعّب تحطيم صورة نصر الله كزعيم بالنسبة للفلسطينيين».

وهذا ما أكده القيادي بحركة «فتح» في قطاع غزة د. يحيى رباح، قائلاً: «البيئة التي خرج منها نصر الله هي بيئة مساندة لعدالة القضية الفلسطينية، ونصر الله كان امتدادًا للسادة المناصرين للفلسطينيين أمثال محمد حسن الأمين، وهاني الطحش وكثيرين، وبالتالي فإن الذاكرة الفلسطينية لن تنسى مواقف حزب الله الذي جاء لضرورات حزبية، في الوقت الذي اعتبر الشيعة فيه أنفسهم مظلومين، لتنبثق حركة المحرومين التي غيّر أبو عمار اسمها إلى حركة أمل، ثم جاء حزب الله في أعقاب الثورة الإيرانية استجابة لأبناء جبل عامر، وأخذ هذا الدور بالتنامي من خلال التضحيات الكبيرة في الصراع العربي الفلسطيني».

ويتساءل رباح عن المستائين من نصر الله في الوقت الذي يغفلون فيه عن المتدخلين الآخرين في الشأن السوري، سواء بالمعلومات أو الأموال أو الأسلحة. ويضيف: «لا أعتقد أن نصر الله فقد شعبيته في ظل مساندته للنظام السوري، لأن الأزمة السورية تحتمل آراء متعددة، وليس هناك رأي واحد، وبالتالي، لم تهتز صورته».

نصر الله ساند سوريا ولم يساند الأسد

الكاتب والمحلل الفلسطيني د. عادل سمارة أشار إلى أن نصر الله يساند سوريا ولا يساند الأسد. وقال: «السيد نصر الله لم يساند بشار الأسد، لقد ساند سوريا البلد والدولة والسيادة في وجه أممية رأس المال والأممية الوهابية التابعة لها، وهما تندغمان في أممية الدين السياسي. ونحن هنا متأثرون بخطاب الغرب إلى ابعد الحدود. مثلاً، كانوا يكتبون عن عبد الناصر: وحش الشرق الأوسط زاعمين أن حربهم معه كفرد، ثم فعلوها مع صدام حسين ومع القذافي واليوم مع الأسد، وهذا خطاب خبيث يحاول اختصار البلد في رجل لإهلاك البلد. فالمعركة ضد الحزب وسلاحه، وليست ضد رجل».

اهتزاز الصورة واعتدالها

وعلى خلاف الآراء السابقة، يرى بعض الفلسطينيين أن صورة نصر الله كزعيم عربي اهتزت في ظل مساندته للنظام السوري، فالقيادي في حركة حماس جمال الطويل يقول: «للأسف، فإن صورة السيد حسن نصر الله قد اهتزت كثيرًا في العالم العربي والإسلامي، وذلك بسبب مساندته نظامًا مستبدًا قاتلاً يفتك بشعبه على مرأى من العالم وبصره، بل إن المساندة قد اتخذت شكل القتال بأعداد غفيرة من جنود حزب الله، فقد نافح وحارب العلماء وحركات المقاومة والشعوب كثيرًا عن حزب الله، وهو يوجه سلاحه للمحتل الغاصب، وكان يدعم الحزب في عدم تسليم سلاحه، لأن وجهته معروفة، ولا يرتد إلى الداخل اللبناني، ولم تصمد الحجج التي ساقها الحزب في قتاله إلى جانب النظام، فلا القرى الشيعية مهددة لأنها شيعية، ولا العتبات المقدسة ولا الدفاع عن نظام لا يرتجى خير منه للبنان وفلسطين وهو الذي يفعل ما يفعل».

إعجاب وتقدير وليس أسطورة

أما الباحث والمحاضر في جامعة بيرزيت وسام رفيدي، فتساءل عن مظاهر الأسطرة التي ينسبها البعض لحسن نصر الله، ويرى أنها مظاهر تقدير وإعجاب وتثمين لقائد قاد حركة مقاومة مسلحة لتحرير الجنوب، ولذلك حاز على ما حاز. وقال: «ربما ليس هنا المجال للتفريق بين كونه قائدًا وبين تحويل الشعوب له لزعيم. وبالنسبة لدخول قواته لسوريا، فإنني وعلى قاعدة تفهمي لهذا الإسناد القتالي الذي أرى فيه ردًا على دخول كل شذاذ الآفاق المرتزقة من الوهابيين والتكفيريين من كل الجنسيات؛ فإنني أعتقد أن الاتجاه الوهابي والإخواني قد جير الصراع في المنطقة من صراع ضد القوى الإمبريالية والصهيونية، إلى صراع ضد الشيعة (الروافض والنصيرية والفرس)!، وبالتالي، وقع العديد من حاملي الثقافة السائدة، الطائفية السنية، تحت تأثير هذا الاتجاه، وتم استحضار كل قبلية ومذهبية القرون الماضية، وباتوا يرون في نصر الله شيعيًا لا مقاومًا وطنيًا للمشروع الصهيوني والإمبريالي، وذلك بالضبط ما لعبت على وتره الوهابية القديمة (السعودية) والجديدة (قطر) عبر الذراع التاريخي للرجعية الدينية: الإخوان المسلمين».

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

في غزة: إعلاميات رياضيات يقتحمن المجال من وراء الميكروفون

حنان أبو دغيم

صحيح أن المرأة الفلسطينية شاركت الرجل في شتى مناحي الحياة: النضالية والسياسية والاجتماعية، إلا أن دورها في المجال الرياضي ظل خجولاً، إلى أن انتشر وبات حضورها في المحافل الرياضية مميزًا، لا سيما باعتبارها لاعبة. أما نيللي المصري (35 عامًا)، فقد رأت مجالاً آخر تعمل فيه، فصارت أول إعلامية رياضية في فلسطين، حتى أصبحت مؤخرًا عضو اللجنة الإعلامية باتحاد غرب آسيا لألعاب القوى، وهو ما حدا بإعلاميات أخريات كتغريد العمور لاقتحام المجال، خصوصًا مع ظهور إذاعة ألوان الرياضية، كأول إذاعة متخصصة في فلسطين تديرها الإعلامية الرياضية العمور.

نيللي المصري.

تغريد العمور.

طفولة رياضية

ترعرعت نيللي المصري في بيت رياضي، فوالدها الكابتن إسماعيل المصري المدير الإداري لمنتخب فلسطين، ولم تترك مباراة إلا حضرتها، ولا أسماء لاعبين إلا حفظتها. تراقب بعينيها عشق والدها للرياضة، حتى تعلق قلبها هي الأخرى وأصبحت في سن المراهقة من محترفات لعبة «الكرة الطائرة» مع النادي الأهلي الفلسطيني في مدينة غزة عام 1996.

الدعم العائلي لنيللي كان دافعًا لخوضها المجال، لا سيما أن ثلاثًا من شقيقاتها انضممن للفريق الرياضي نفسه. تقول نيللي: «قد تكون لدي ظروف عائلية ساهمت في تشجيعي على اقتحام مجال الرياضة كلاعبة أولا ثم كإعلامية، ووجود والدي في الميدان سهل كثيرًا من الأمور أمامي وفتح لي باب العلاقات الرياضية مع كثير من الإعلاميين واللاعبين ورؤساء الأندية».

وتضيف نيللي: «حاولت أن أثبت نفسي رغم طبيعة المجتمع المحافظ والعادات والتقاليد المحيطة بي، حتى صنعت لنفسي اسمًا وكان فخرًا لي ولعائلتي أن أكون أول إعلامية متخصصة في مجال الرياضة في فلسطين».

صحافية ومذيعة وباحثة

نيللي التي تغطي الأخبار الرياضية لمجموعة من الصحف والوكالات الفلسطينية والعربية، وتعمل كمذيعة في إذاعة ألوان الرياضية، بدأت عملها في الإعلام عام 2001 كمحررة أخبار بإذاعة صوت الحرية بغزة، متدرجة في العمل حتى أصبحت محررة ومقدمة نشرة أخبار الرياضة اليومية، ومن ثم قدمت برامج رياضية على الهواء مباشرة. القفزة التي تعتبرها نيللي المصري بمثابة إنجاز جدي فوزها بالمركز الأول في مسابقة الباحثين الشباب عن دراسة أعدتها حول الرياضة النسوية في قطاع غزة بين عامي 1935 و2008، وهي دراسة -كما قالت- كانت نقطة التحول في شخصيتها وتوجهاتها نحو المزيد من الاجتهاد، والسعي لإعداد بحوث أخرى حول تاريخ الرياضية. ثم، في وقت لاحق، مشاركتها في المؤتمرين الرياضيين الأول والثاني في جامعة النجاح بمدينة نابلس، وإخراجها فيلمًا وثائقيًا حول الرياضة النسوية في غزة.

العمور.. صوت إذاعي رياضي

على خطى نيللي المصري، انطلقت تغريد العمور لتحلق بركب المصري في عالم الصحافة الرياضية، فسارت على نفس النهج وبدأت بتثقيف نفسها رياضيًا عبر دورات متخصصة لصقل الاهتمام الداخلي لديها بالرياضة، خصوصًا أنها هي الأخرى من أسرة رياضية. تقول العمور مديرة برامج إذاعة ألوان الرياضية: «كانت بداياتي كأي صحافية أكتب في كل المجالات، رغم أنه كان لدي منذ البداية إيمان بضرورة التخصص، لكن المجال وطبيعة الفرص لم تتح لي ذلك، مع أن ظروفي الأسرية تدفعني بشدة للتخصص في الصحافة الرياضة، بحكم أن أخي الأكبر الكابتن إسماعيل المصري الذي انضم منذ عام 96 لصفوف المنتخب الوطني، والآن هو لاعب نادي المحرق البحريني أحد أعرق أندية البحرين».

تضيف العمور: «كان لدي اطلاع واسع وكبير منذ صغري على عالم الرياضة خصوصا كرة القدم كمباريات وأسماء أندية ولاعبين حتى انطلقت في عام 2009 إذاعة ألوان الرياضية، كأول إذاعة متخصصة في فلسطين. وقتها قررت التخصص في عالم الرياضة بتشجيع من زميلتي نيللي، وربما كان اسم الكابتن إسماعيل العمور جواز سفري في عالم الصحافة الرياضة».

وتشير العمور إلى جهدها الدؤوب في مواكبة الحدث الرياضي خصوصًا أن طبيعة عملها مديرة لبرامج الإذاعة يقتضي منها الثقافة الواسعة رياضيًا.

على الهواء

«الحال» رافقت تغريد على الهواء في استوديو البث المباشر، وتابعت اللقاءات والأخبار والتغطية للمباريات، وبدت تغريد تتمتع بحس رياضي عالٍ وثقافة رياضية جيدة وإلمام بأسماء اللاعبين والأندية، خصوصاً ونحن نتحدث عن عامين فقط من التخصص في الصحافة الرياضية.

«على الهواء، كل شيء بحساب، ولا مجال للخطأ في اسم لاعب أو فريق أو ناد، في برنامج ملعب ألوان الرياضي»، الذي تقدمه مع نيللي المصري وخمسة آخرين من الإعلاميين الرياضيين ذوي الأسماء البراقة كخالد أبو زاهر وأشرف مطر.

تقول تغريد: «أعتقد أنني ما زالت في بداية الطريق، واخترت المجال الأفضل الذي يناسبني بدعم من عائلتي وزوجي. لم أصل إلى ما أريد بعد، رغم أنني «أذاكر» الرياضة وأحفظها عن ظهر قلب حتى لا أتوه في تفاصيلها الكبيرة».

وتضيف: «هذا العالم الواسع جعلني أتخصص في تغطية الأخبار الرياضية الفلسطينية كبداية لمشواري، ومن باب التخصص في التخصص، فإنني أحاول قدر الإمكان التركيز على الرياضات الأخرى المهضوم حقها أمام كرة القدم».

عقبات وطموحات

تشترك نيللي المصري وتغريد العمور في الحديث عن العقبات، ومنها عدم انفتاح المجتمع بعد على فكرة وجود إعلامية رياضية يمكنها النزول للميدان وحضور المباريات وتغطية الحدث الرياضي، إضافة إلى عدم وجود مؤسسات متخصصة في الإعلام الرياضي (قبل انتشار المواقع الرياضية الإلكترونية)، حيث كان الإعلام الرياضي مقتصرًا على صفحة أو اثنتين في الصحف الورقية، إضافة إلى شح الدورات التدريبية الصحافية المتخصصة في مجال الرياضة، وخصوصا للإعلاميات. تطمح نيللي المصري لأن تصبح اسمًا عربيًا ودوليًا في مجال الصحافة الرياضة، وأن تستطيع الكتابة لصحف عربية مميزة، وأن تغطي المباريات العالمية ميدانيًا.

طموح تغريد العمور من وراء المايكروفون لا يتجاوز حدود الاستوديو، فهي تعكف عن النزول الميداني في حين تعشق التغطية المباشرة على الهواء، وتتمنى لو تقدم نشرة أخبار رياضية على إحدى القنوات الفضائية العربية.

وما بين آمال نيللي الميدانية وطموحات تغريد الفضائية، تظل الصحافة الرياضية مجالاً مفتوح الذراعين للصحافيات، خصوصا أن تجربتي نيللي وتغريد فتحتا الباب على مصراعيه وعبدتا الطريق مع أحلام الإعلاميات الرياضيات القادمات إلى ملعب الذكور.

طالبت الاتحاد بالتوجه إلى المدارس لتنمية الرياضة النسائية في سن مبكرة

تالا أبو عيد: انتهى زمن «كرة القدم للرجال فقط»

مالك أبو عريش*

اللاعبة تالا فريد أبو عيد (22 عامًا) من قرية بيت جالا في بيت لحم كانت شاهدة على إنشاء أول نادٍ نسوي لكرة القدم في فلسطين واللعب ضمن صفوفه، نادي ديار للرياضة النسوية، حيث أنشئ الفريق في عام 2002 في جامعة بيت لحم، وكان يخوض المنافسات تحت مسمى المنتخب الوطني، واستمر الفريق في التطور إلى أن تسجل رسميًا في كشوفات الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم تحت مسماه الحالي عام 2008.

وحول إمكانية منافسة ديار على البطولات المحلية القادمة، قالت أبو عيد إن فريقها مرشح فوق العادة للمنافسة على لقب الدوري النسوي القادم الذي سينطلق في 2013\11\1 كون الفريق حقق نتائج إيجابية في المواسم الثلاثة التي خاضتها كرة القدم النسائية، حيث حاز على أول لقب للدوري النسوي موسم 2011\2010، وحصل على المركز الثاني في الموسمين التاليين، وأنها تثق بجهود لاعبات الفريق اللواتي يعتبرن البطولة هدفهن الرئيس، بالإضافة لوجود جيل ناشئ يحمل لواء الرياضة في النادي، ما يجعله فريقًا متكاملاً قادرًا على المنافسة، وأكدت أن وجود خمسة فرق فقط تنافس على اللقب يقوي من المنافسة ولا يضعفها، معتبرةً أن الأهمية تعطى للنوعية وليس للكمية.

وطالبت اللاعبة -التي مثلت المنتخب الوطني لعدة سنوات- الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم بالتوجه إلى المدارس من أجل تنمية الرياضة النسائية في سنٍّ مبكرة، إذ يعمل الاهتمام بالفئات العمرية الصغيرة على إيجاد مستقبل باهر للكرة النسوية الفلسطينية، كما هو الحال في الدول المتقدمة في الرياضة النسوية كألمانيا، وطالبته أيضًا بإيجاد معايير واضحة وإجراء اختبارات تقوم على أسس متفق عليها كالشفافية والموضوعية من أجل اختيار لاعبات المنتخب الوطني، دون تمييز في التعامل مع أي من الفرق، الشيء الذي يفتقده الاتحاد في الوقت الحالي.

وشددت اللاعبة على أهمية أن يضغط الاتحاد من أجل مواجهة أكبر عقبة تواجه الرياضة النسوية، وهي توفير الملاعب المعشبة للتدريب، حيث يواجه فريقها ديار مشكلة في الحصول على إذن للتدرب في استاد الخضر الدولي القريب، حيث تعطى الأولوية دائمًا لتدريبات فرق بيت لحم الذكورية.

وحول تمثيل المنتخب الوطني، قالت إن المشاركة مع المنتخب الوطني مهمة في الجانبين الرياضي والسياسي، حيث تسعى هي ورفيقاتها إلى نقل الواقع الرياضي في فلسطين في كل زيارة للخارج، خاصةً إذا كانت الزيارة لبلد أوروبي، حيث تؤثر الزيارات الخارجية على آراء المجتمعات الغربية بشكل كبير، وتُكسب فلسطين تعاطفًا دوليًا، بالإضافة إلى الفائدة المتمثلة في اكتساب الخبرات الرياضية عن طريق الاختلاط مع منتخبات دولية لها باع طويل في كرة القدم النسوية.

وقللت اللاعبة من أهمية الأصوات التي ترى أن كرة القدم هي رياضة ذكورية فقط وتنتقد وجود الإناث في الملعب، رافضةً في الوقت نفسه أن يصدر المجتمع حكمه بضعف الأداء النسوي دون مشاهدته أصلاً، وأضافت قائلة: «إن الإناث يقدمن مستويات مماثلة أو أفضل من المستويات التي يقدمها الذكور في نفس اللعبة ووجودي في الملعب هو أكبر رد على هذه الآراء»، في الوقت الذي أكدت فيه أن هذه الظاهرة بدأت تختفي في المجتمع، حيث ذكرت أنها تلاحظ تزايدًا مطردًا في حضور العائلات إلى ملاعب كرة القدم لكي تقوم بتشجيع بناتها على ممارسة هوايتها المتمثلة في هذه اللعبة.

وأكدت أبو عيد أنها تثق بمستقبل أفضل للكرة النسوية، بسبب تزايد الاهتمام بالفئات السنية الصغيرة من قبل عدد من الأندية المحلية، حيث يقارب عدد الفرق النسوية في فلسطين حاليًا ستة عشر فريقًا، بالإضافة لوجود عدد من الحَكَمات المعتمدات، والموظفات في الاتحاد الفلسطيني، الأمر الذي نتج عن جهد قامت به عدة جهات رسمية وشعبية لتطوير الرياضة النسوية.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

اللاعبة تالا أبو عيد.

الدراجات النارية.. فهلوة شباب تؤدي إلى الإعاقات والمقابر

دينا دعنا*

كثرت في الآونة الأخيرة في مدينة القدس المحتلة حوادث الدراجات النارية، وحصدت أرواحًا كثيرة بسبب الإهمال والسرعة الزائدة، حيث مكّن تدني أسعارها، مقارنة بالمركبات، وسهولة التنقل فيها، فئة الشباب، من امتلاكها بكثرة.

«الحال» التقت رئيس نقابة معلمي السياقة في القدس الأستاذ سمير مكاوي الذي قال: «إن الحكومة الإسرائيلية تشجع وتسهل عملية شراء الدراجات النارية، لأنها تخفف من الأزمة المرورية وتقلل من التلوث والتكلفة الاقتصادية». لكنه في المقابل أكد أن حوادثها كثيرة وأن عدم الالتزام بالقوانين شائع بين مستخدميها.

أما عدد الدروس الإلزامية للحصول على رخصة لقيادة الدراجة النارية في القدس، خاصة أنها الأكثر استخدامًا في المدينة، أشار مكاوي إلى أن عدد الدروس لا تقل عن 15 درسًا، في حين أن المركبات الخاصة لا تقل عن 28 درسًا، موضحا أن هناك قانونًا إسرائيليًا ينص على أن من يحمل رخصة قيادة المركبات أو حتى التيئوريا من دون رخصة، يمكنه أن يتعلم الدراجة النارية دون التقدم للامتحان النظري، وهو ما أثار حفيظة نقابة معلمي السياقة، لأن مخاطر الدراجات النارية أصعب وأكثر من مخاطر السيارة العادية.

من جهة أخرى، أوضح مدير عام سلطة الترخيص في رام الله جلال كامل أن عدد الدراجات النارية المرخصة في أراضي السلطة الوطنية قليل جدًا مقارنة مع المركبات العادية، لأن ثقافة استخدام الدراجات النارية في الأراضي الفلسطينية غير سائدة، ولكن رغم ذلك تؤكد وزارة المواصلات الفلسطينية دومًا على ضرورة أن يتم استخدام الدراجات النارية بطريقة تتماشى مع القانون والنظام.

أما بالنسبة للإجراءات القانونية للحصول على رخصة قيادة للدراجة النارية، سواء في النظام الإسرائيلي أو الفلسطيني، فعليه أن يقوم بإصدار معاملة وإجراء فحص نظر طبي وإذا كان أقل من 17 عامًا، عليه إحضار موافقة ولي الأمر أولاً، ثم اجتياز امتحان النظري ثم العملي.

واتفق مكاوي وكامل على أن المخالفات المفروضة على الدراجات النارية من ناحية الترخيص والتأمين والسرعة هي ذاتها المفروضة على المركبات العادية، لكن هناك مخالفات أخرى إضافية تتعلق بشروط السلامة العامة مثل الخوذة الواقية لسائق الدراجة النارية.

وأشار مكاوي إلى أن هناك أسبابًا عدة للحوادث منها: حركات الفهلوة التي يمارسها الشباب دون وعي كافٍ بكيفية استخدام الدراجة ودون توقع مخاطر تلك الحركات، وخاصة حين تخرج مجموعات غير متكافئة من ناحية القدرات والخبرات، بالإضافة إلى عدم تقيد معظمهم بشروط السلامة العامة، مثل: عدم تجاوز السرعة المفروضة أو عدم لبس الخوذة الواقية، أو عدم التقيد بالقانون والتجاوزات غير القانونية، والتصرف بفوضوية على الشارع دون أدنى شعور بالمسؤولية، وهذه طفرة الجيل الجديد المتمرد.

في حين أوضح مدير عام سلطة الترخيص في رام الله أن أكثر أسباب الحوادث تعود إلى التهور والسرعة الزائدة والتجاوزات المرورية وعدم الالتزام بالقانون، لذلك، في كثير من الأحيان تعمل شرطة المرور على تحرير المخالفات لمن لا يتقيد بالقوانين، ومن يقود الدراجة دون الجلوس على المقعد المثبت فيها والمخصص لقائدها، ودون أن تكون القدمان على جانبي الدراجة، وتحرير مخالفة أيضًا لمن لا يعتمر خوذة الوقاية أو من يعتمرها ولا يعمل على ربطها لمنع سقوطها، إضافة لمن يقل راكبًا لا تصل قدماه إلى المكان المخصص في الدراجة أو يقوم بنقل رزمة أو طرد بشكل يمنعه من السيطرة على الدراجة سيطرة تامة وغيرها من المخالفات.

وفي لقاء «الحال» مع أحد هواة قيادة الدراجة النارية سمير محمد، قال: أصبحت مدمنًا على قيادة الدراجات النارية ولا أستطيع التخلص منها رغم خطورتها وهي تعد من أخطر المركبات على الشارع، وشهدت 4 حوادث مميتة لأصدقائي من سائقي المركبات النارية، وفقدت ابن عمي حين قضى بحادث سير فأصيب بنزيف دماغ، فالكثير من الشبان يقضون قتلى وآخرون يصابون بإعاقات دائمة وجروح عميقة نتيجة القيادة المتهورة.

وقال رامي عبد العال الذي يمتلك دراجة نارية منذ 6 سنوات: «أنا أعتقد أن أحد أهم أسباب الحوادث هي السرعة الزائدة والتجاوزات الخاطئة، فكثير من الشباب يفقدون عقلهم عند القيادة ويسيرون بسرعة تتجاوز الـ 160 كلم في الساعة، وهذا يعد استهتارًا من قبل البعض، فالكل معرض للحوادث، ومهما كانت خبرة السائق، يجب عليه التقيد بقوانين السير وعدم تجاوز السرعة المسموحة، لذلك أنصح كل الشباب بالحذر ثم الحذر». وأضاف عبد العال: «رغم مميزات الدراجة كونها تعد وسيلة رياضية وتقضي أكثر من مهمة بسرعة وإمكانية النفاذ من الأزمات المرورية الخانقة بسهولة، إلا أنه في السياقة (ما فيها شاطر)».

وتعد الدراجات النارية وصفة سهلة للموت أو الإصابة بإعاقة دائمة، رغم أنها وسيلة سريعة وموفرة، لكنها تكلف الكثير، إذا تم استخدامها باستهتار وعدم مسؤولية، فعشرات الحوادث التي وقعت وذهب ضحيتها الكثير من شبان في مقتبل العمر تركوا الحسرة والوجع للأهالي الذين يتحملون المسؤولية الأكبر، وإن كان جيل اليوم لا يبالي بنصائح ذويهم ولا بسلامتهم.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

قشطة الغزال.. شيخ حراس المرمى في فلسطين

ابتسام مهدي

أثبت كمال قشطة أن كرة القدم لا تعترف بسن معين، ومن يعطي لها تعطي له، حتى بات «غزال» الملاعب الفلسطينية، وهذا لقبه، أكبر حارس مرمى في فلسطين.

يعمل قشطة (49 عامًا) مدربًا لحراس نادي القادسية. ويقول عن بداياته: «حب كرة القدم يبدأ منذ الصغر، فكنت ألعب وأنا في المرحلة الابتدائية مع أبناء الحارة بعد الدوام المدرسي، وفي حصص الرياضة مع زملائي، وكبر في قلبي حب هذه الرياضة ووجدت نفسي حارسًا للمرمى».

تابع حبه للحراسة، فانضم لنادي جماعي رفح عندما كان في الثالثة عشرة من عمره، ليلتحق، بعد أن أثبت جدارته، من الدرجة الثانية إلى الدرجة الأولى في حراسة المرمى، ليشارك معه في بطولة الدوري ويلعب في العديد من المباريات. واستمر 20 سنة في المشاركة ليلقب بالحارس الغزال، لما كان يتميز به من رشاقة ومرونة في التصدي للكرات وحماية مرماه.

ترك قشطة الملاعب وهو في الأربعين، ولكن لم يترك الرياضة، حيث واصل الاهتمام بلياقته الجسدية واستمر عشقه وحبه للساحرة المستديرة، مع الاهتمام بعمله مؤذنًا في مسجد أنصار في رفح جنوب قطاع غزة.

واصل مسيرته الطويلة في الملاعب بعد تجاوزه هذه السن وشارك في أول لقاء بعد أن التحق بنادي القادسية في بطولة المرحوم حسن أبو عريشة بفريق الاستقلال، فأثبت قدرته على العطاء وامتلاك مخزون كبير من اللياقة ليقدمه مع فريقه.

ويقول عن رجوعه للملاعب: «عودتي لم تكن بطلب مني، فبعد أن اعتزلت اللعب في الملاعب بسبب الأوضاع السياسية والاقتصادية في غزة وتراجع الرياضة بشكل كبير؛ أعادني مدرب نادي القادسية الكابتن ناجي عبد الهادي، إذ طلب أن أدرب حراس المرمى».

عاد «الغزال» إلى ملاعب كرة القدم مدربًا لحراس المرمى. وطلب منه الكابتن بعد ذلك أن يشارك في مباراة، ليساهم في تأهيل فريق القادسية لدوري الدرجة الأولى بعد أن شارك في عدد من المباريات وتصدى للعديد من الكرات. يقول: «كانت تجربة رائعة عندما طلب مني المدرب أن أشارك في إحدى المباريات، فشاركت وأثبت أن كبر سني لم يقف أمام حفاظي على لياقتي البدنية، واستطعت حماية شباكي، وكان لي دور في تأهل الفريق».

وبعد هذه المباريات، أصبح قشطة يلقب بالحارس العجوز، ويتلقى التشجيع من عائلته، التي تنتظره بعد كل مباراة، فإذا فاز، احتفلت به ومعه بمجرد دخوله المنزل، وإذا لم يحالفه الحظ، شجعته وواسته.

ويضيف: «لعائلتي دور كبير فيما وصلت له، فزوجتي تشجعني كثيرًا وتتحمل العديد من مسؤوليات منزلي، فأنا أغيب من الساعة 4 إلى الساعة 10 مساء. أما أنا، فأترك الملعب وأذهب وقت الصلاة حتى أؤذن في المسجد، وبذلك أربط بين الدين وكرة القدم، فأعلم من أدربهم على الحراسة من الجيل الجديد أن الدين يحث على الرياضة، ولا تعارض بينهما».

ويدعو قشطة إلى الاهتمام أكثر بكرة القدم والرياضة بشكل عام في قطاع غزة، بالإضافة إلى الاهتمام بتدريب حراس المرمى وعدم توظيف من لديهم مهارات بالفطرة فقط، فحارس المرمى هو نصف الفريق، وفوز الفريق يلقى على عاتقه.

ويتابع حديثه: «حراسة المرمى من أهم الوظائف في كرة القدم وتحتاج للكثير، ولكن أهم ما يحتاجه حراس المرمى توفر الملاعب، وكما هو معلوم، فهنالك نقص حاد في الميادين والملاعب، لذا، أنصح جميع الحراس أن يضغطوا أنفسهم بفرض برنامج تدريبي إضافي شخصي، بعد تدريبات أنديتهم».

«غزال فلسطين» أثبت أن الإصرار على عمل يحبه الإنسان، لا تحول دونه عوامل السن، وهو يرى أن استمراره في لعب كرة القدم تأكيد أنه يملك قدرة على مواصلة مشواره الطويل كشيخ الحراس في فلسطين وكمدرب متخصص في تدريب حراس المرمى على المستوى المحلي.

غزال الملاعب الفلسطينية.

الغزيون يلجأون إلى بدائل آمنة للطاقة بعد تفاقم أزمة الكهرباء

نسرين موسى

أجبرت أزمة الكهرباء المتفاقمة التي يعيشها الغزيون للعام السابع على التوالي، معظم المواطنين للبحث عن وسائل آمنة للطاقة البديلة، لا سيما بعد سلسلة الحوادث المفجعة التي وقعت جراء استخدام المولدات والشمع في الإنارة.

ورغم أن خيارات المواطنين في قطاع غزة كانت محدودة، إلا أن ذلك لم يمنعهم من الاجتهاد والبحث عن وسائل آمنة توفر لهم طاقة كهربائية يمكن استخدامها أوقات انقطاع التيار الكهربائي الطويلة.

آلاف العائلات في قطاع غزة لجأت إلى الأجهزة الموفرة والمحولة للطاقة «U.P.S»، من أجل تخفيف وقع أزمة الكهرباء، خاصة في ظل شح وقود البنزين، وعدم توفر بدائل أخرى. بينما اجتهدت أخرى لتركيب خلايا ضوئية قادرة على إنتاج الطاقة الكهربائية من الشمس، لحل مشكلة الكهرباء بشكل جذري، رغم التكلفة العالية لتلك الخلايا، وندرة وجودها في قطاع غزة.

طاقة المستقبل

الشاب محمد عبيد من سكان محافظة رفح، كان من أوائل المهتمين بالبحث عن الطاقة الآمنة، خاصة بعد أن شعر أن أزمة الكهرباء ستستمر سنوات طويلة.

عبيد بحث على شبكة الانترنت وقرأ كتبا عدة عن الطاقة البديلة، واطلع على تجارب في دول غربية متقدمة، فعلم أنه يمكن توليد الطاقة من الهواء وأمواج البحر، وحتى عن طريق التنافر بين مغناطيسين قويين.

وأشار إلى أن ظروف الحصار وانعدام المواد الخام اللازمة لصناعة أجهزة تنتج الطاقة عبر الوسائل المذكورة، جعلت خيارات الغزيين في هذا المجال محدودة.

وبين أن معظم العائلات اتجهت لتركيب أجهزة «U.P.S»، نظرا لأن أسعارها مقبولة إلى حد ما، وتتيح للعائلات توفير طاقة قادرة على إنارة المنزل وتشغيل بعض الأجهزة مثل التلفاز والمروحة لمدة لا تقل عن 8 ساعات متواصلة، حسب جودة البطارية.

ويتراوح ثمن الجهاز كاملا ما بين 1000- 2000 شيقل، ويتكون من جزأين: الأول بطارية كبيرة قادرة على الاحتفاظ بالطاقة، والآخر جهاز ذو مهمتين، الأولى تعمل عند انقطاع التيار، وتكمن في تحويل التيار الكهربائي الصادر عن البطارية من نظام «12 فولت»، إلى نظام «220» فولت، قادر على تشغيل الأجهزة، أما المهمة الأخرى لنفس الجهاز، فتكمن في إعادة شحن البطارية بالكهرباء مجددا، حين تكون الكهرباء موصولة.

صناعة محلية منافسة

والأجهزة المذكورة في الغالب هي أجهزة مستوردة من صنع الصين، غير أن تهافت غالبية المواطنين على شرائها، دفع شركات كهرباء لتصنيعها محليا، وبجودة أفضل بكثير من المستوردة، وبنفس الأسعار تقريبا.

أما فيما يخص الخلايا الشمسية، فرأى عبيد أنها حل مثالي متطور لأزمة الكهرباء، ويمكن من خلالها الاستغناء كليا عن الكهرباء العادية، وتشغيل كافة الأجهزة الكهربائية وإنارة المنزل بكفاءة عالية.

وبين عبيد أنه شاهد تجارب لبعض الأصدقاء، وشارك في تجهيز شبكات مماثلة، موضحا انه ورغم مزايا الخلايا الشمسية، إلا أن فيها بعض العيوب، أبرزها التكلفة المرتفعة جدا، إذ تتراوح تكلفة تركيب خلايا ضوئية قادرة على توفير طاقة لمنزل متوسط الحجم ما بين 4000- 6000$، إضافة إلى حاجتها إلى مساحة لا تقل عن 60 مترا مربعا، شريطة أن تكون مكشوفة للشمس أو الإضاءة، ناهيك عن الحاجة لاستبدال البطاريات كل مدة زمنية معينة.

ورغم ذلك، يرى عبيد أن الطاقة البديلة وخاصة الخلايا الضوئية ستنتشر بصورة أكبر مستقبلا، مع بدء شركات صينية تصنيعها بتكلفة اقل بكثير، وتزايد أزمة الكهرباء.

ضرورة ملحة

أما المواطن علي سلامة، فأكد أن تفاقم أزمة الكهرباء بصورة غير مسبوقة، وانقطاعها طوال الليل، حتم على المواطنين البحث عن بديل آمن وغير مرهق ماديا، كما الحال في المولدات.

وأوضح أن ارتفاع ثمن جهاز«U.P.S» وملحقاته، وحاجتها السنوية لاستبدال البطاريات، لم يثنه عن شرائه، فلا معاناة بوجهة نظره تفوق معاناة انقطاع الكهرباء خاصة خلال ساعات الليل، فبفضله بات يحصل على الطاقة الآمنة لمدة تزيد على 12 ساعة متواصلة.

وأوضح سلامة، أنه بفضل الجهاز لم يعد يشعر بانقطاع الكهرباء كما كان سابقا، ويتمكن من إنارة المنزل خلال فترة انقطاعها، وحتى تشغيل التلفاز ومروحة، مبينا انه يشعر بالندم كونه لم يشتر الجهاز منذ مدة.

ورغم كفاءة الجهاز، إلا أنه لا يعتبر بديلا عن الكهرباء العادية، كونه لا يستطيع تشغيل معظم الأجهزة الكهربائية المهمة مثل الثلاجة والفرن وغيرها.

إقبال غير مسبوق

من جانبه، أوضح المهندس رفعت الرقب، ويمتلك محلا لبيع الأدوات الكهربائية في محافظة خان يونس، جنوب قطاع غزة، ويقوم أيضا بتصنيع الجهاز المذكور محليا، أن جهاز «U.P.S» ، ظهر في قطاع غزة في الآونة الأخيرة بعد أن تم جلبه من مصر عبر الأنفاق، ومعظم الأجهزة المتوفرة صينية الصنع، مبينا أن مصانع عدة ومن بينها مصنعه بدأت بتصنيع الجهاز المذكور محليا، وربما بكفاءة أعلى بكثير من الأجهزة المستوردة، التي خصصت أصلا للاستعمال القصير.

ونوه إلى أنه ورغم توفر الجهاز المذكور منذ عدة سنوات، إلا أن الإقبال عليه لم يصل لهذا الحد مطلقا، لافتا إلى أن الفترة الماضية شهدت إقبالا غير مسبوق من قبل المواطنين.

وعن أسعارها أوضح الرقب، أن ثمة عدة فئات منها، وهي متفاوتة القدرة الكهربائية، فأدناها فئات بـ500 واط، وقد يتجاوز بعضها الـ1000 واط، مشيرا إلى أن الجهاز يحتاج إلى بطارية ملحقة به.

وأضاف: «تكلفة الجهاز تبدأ من ألف شيقل تقريبا، وقد تصل في بعض الأحيان إلى 2000، حسب نوع البطارية وقوة الجهاز، مشيرا إلى أن تلك الأجهزة توفر الطاقة البديلة الأكثر أمانا من المولدات الكهربائية، على الرغم من أنها لا تستطيع تشغيل كل ما يحتاجه البيت مثل الثلاجات والأجهزة التي تحتاج إلى طاقة عالية.

ربيع قصراوي .. يزرع الماء ويحصده!

عبد الباسط خلف

يتجول الثلاثيني ربيع حسين قصراوي، في مزرعته المحاطة بالجدران، متفاخرًا بأنه يزرع ويحصد في الماء، ودون تربة، بمكان لا تزيد مساحته على الثلاثين متراً مربعاً، لكنه يمنحه الإنتاج الوفير من أعلاف القمح والشعير والذرة.

يقول: «بدأت الفكرة من شبكة الإنترنت، فصرت أتصفح وأبحث عن مفهوم الزراعة المائية، وبخاصة أننا نعاني مشكلة قلة الأرض الزراعية، وعدم وجود مياه كافية لريها، إضافة إلى تذبذب الأمطار وتراجعها. وتوصلت قبل نحو نصف عام إلى طريقة زراعة الشعير المستنبت».

اكتفاء وحلم بالتطوير

بحكم مهن التمديدات الكهربائية والصحية والبناء التي يتقنها قصراوي، فقد صمم بنفسه أماكن الرفوف والإنارة وشبكات الري داخل المزرعة الصغيرة، في أطراف بلدة برقين الشرقية بمحافظة جنين، وبدأ يقضي نحو خمس ساعات يومياً فيها، يزرع ويحصد ويسقي ويراقب ويعقم ويحلم بزراعة أصناف جديدة كالخس والفراولة والأزهار.

ويشرح عمله قائلاً: «خلال سبعة أيام فقط، نحصد ما زرعناه، وتكمل النباتات نموها بطول 30 سنتيمتراً، وينتج كل كيلو غرام من الحبوب سبعة أضعاف، فيما لا أحتاج إلا لمائتي لتر من الماء لري مزرعتي، وأحافظ فيها على درجة حرارة بين 18 و21 درجة مئوية، وهي بيئة تجعل صغاري الأربعة: أمير، وديالا، وديما، ومحمد يفضلون المكوث فيها، واللعب هرباً من الحر».

ويتابع: «الأمر مُكلف مادياً، وأحتاج كل يوم لأكثر من عشرة شواقل مقابل الإضاءة وحدها، وواجهت صعوبات في إقبال مربي الأغنام على شراء منتوجات المزرعة، إلا أنني قدمت لهم مثالاً عملياً، حينما بدأت أربي عدة رؤوس من الماشية، أطعمها حصاد مزرعتي، وتبين أن إنتاجها من الحليب يتضاعف إلى النصف؛ بسبب زيادة نسبة البروتين في الشعير المستنبت لنحو 16% مقارنة بـ10% في العلف التقليدي، واليوم غيرت الصورة، وبدأ الإقبال على مزرعتي يزداد».

في مدخل «المزرعة الإسمنتية»، يجهز ربيع (37 عاماً)، وحدة تعقيم ضد البكتيريا، فيما لا يكف جهاز التبريد والتهوية عن الدوران، ولا تسكت الإنارة ليل نهار، بينما تربط الأواني البلاستيكية المعلقة بأنابيب الماء كلما عطشت.

بداية صعبة

بداية مشروع ربيع صعبة، وهو يرى أن المهم أن تتجاوز العقبات، وتصنع شيئاً للمستقبل، وتحقق ذاتك، وهذا أفضل من انتظار المساعدات، التي قد لا تأتي.

وتنتج مزرعة قصراوي، ما يُطعم أغنامه، ويبيع الفائض، إذ يحتاج كل رأس ماشية نحو كيلوغرامين من الحشائش، التي يطلق البعض عليها «العلف الأخضر»، فيما يواصل عمله في مهن التمديدات الصحية والكهربائية والبناء، ليوفر احتياجات أطفاله، لكنه لا ينسى كيف أن الشركات التجارية الناشطة في مجال الزراعة بالماء، التي اتصل بها، حاولت استغلاله، وطلبت أكثر من 17 ألف دولار لقاء تعريفه بطريقة الاستنبات، التي لم تكن سرًا بالغ الصعوبة.

ويختم حديثه قائلا: «توقفت أحلامي الدراسية عند عقبة «التوجيهي»، لكن الإرادة تصنع شيئاً كثيراً، إذا قرر صاحبها، أن يتسلح بها. وعما قريب، سأزرع التوت الأرضي والخس والأزهار دون تراب، وأتمنى أن أوسع مزرعتي.

ربيع يرعى مزرعته المائية.

المفاوضات.. ما الذي وضعنا في هذا المأزق؟

عيسى عبد الحفيظ

بعد تأخير طويل وتمنع فلسطيني وعناد إسرائيلي وإصرار على الاستمرار في مسلسل الاستيطان وقلع الشجر وتدمير المنازل في الأغوار وشرقي القدس؛ تمت العودة إلى طاولة المفاوضات التي ما إن انطلقت حتى صدمنا بمجزرة قلنديا.

الموقف الأميركي الراعي والملح لضرورة الاستمرار في طريق المفاوضات تم استبعاده من الطرف الإسرائيلي، لأن المفاوضات هي شأن إسرائيلي داخلي بحت، والدور الأميركي من وجهة النظر الإسرائيلية لايخرج عن إقناع وجر الجانب الفلسطيني إلى الطاولة، ما حدا بالسيد جون كيري للاحتجاج، ولكن الشجب والاستنكار والإدانة باتت مصطلحات اعتيادية بالنسبة لإدارة تل ابيب، فصلاحيات كيري لا تخرج عن نطاق دفع الجانب الفلسطيني إلى القدس تارة، وأريحا تارة أخرى، رغم كل ما يحدث على الأرض من اعتداءات واستيطان، لنجد أنفسنا في نهاية هذا المشوار التفاوضي الطويل دون مساحة جغرافية نتفاوض عليها، بعد أن تمت زراعتها بآلاف البيوت من المستوطنين؟

الجانب الفلسطيني المغلوب على أمره لايملك خيارات كثيرة، فإما الموافقة على استمرار المفاوضات تحت هدير الجرافات التي تقوم بهدم البيوت الفلسطينية البسيطة (غير المرخصة!) من الجانب الإسرائيلي، وهديرها وهي تحفر أساسات جديدة لبيوت جديدة يغطيها القرميد الأحمر ونافورة المياه والمسبح كملحقات ضرورية للرفاهية، أو الامتناع عن الذهاب والمشاركة، وهنا بيت القصيد في الابتزاز، إذ يكفي على سبيل المثال انقطاع المساعدات الأميركية والغربية وقبلهما العربية، ليجد الرئيس نفسه أمام أكثر من مئة وخمسين ألف عائلة دون دخل شهري، الأمر الذي لن تستطيع السلطة تحمله أكثر من شهرين متتاليين على أبعد تقدير، فها هو (الربيع العربي) جاهز للانطلاق في أي زمان أو أي مكان.

ما الذي وضعنا في هذا المأزق؟ ولماذا وكيف؟

هناك بديهية في الطبيعة وفي الحياة، فالمقدمات هي التي تحدد النتائج. وأنا هنا لا أدعي حيازة حكمة لقمان أو عصا موسى أو سحر سليمان حتى أخط بضعة أسطر ثم أقول هذا هو الحل، فالمسألة أكثر تعقيدًا من ذلك، ولمن هم أكثر ثورية مني، الذين ينادون بالمقاومة بمختلف أشكالها وبإسقاط الجانب (الثورجي) لأنه لا يعدو كونه (صف حكي)، لعدم امتلاك المقومات على الأقل، يبقى الجانب الكفاحي الشعبي، أو ما اصطلح على تسميته (المقاومة الشعبية السلمية)، التي لم نستطع حتى الآن، على الأقل، رفدها وتنظيمها بالشكل الذي تستحق فيه هذه التسمية، لا من حيث عدد المشاركين، ولا من جانب الاستمرارية، ولا من ناحية الشمولية الجغرافية.

إنني أشفق على الإخوة في الوفد التفاوضي لقلة الأوراق التي بحوزتهم، فالأنظمة العربية باتت أكثر من مشغولة بما يجري عندها، فالكراسي تهتز في كل مكان، والجيوش عينها على الشعب الغاضب أو المشاكس أو المغرر به أو الشعب العميل، وأصبح الهاجس يتمثل في جملة واحدة: كيف أحمي نفسي من القصاص، وكيف أحمي نظامي من السقوط؟

أما الموقف الدولي الذي هو أكثر تقدما من الموقف العربي الرسمي، فالرهان عليه لا يتعدى توصيات، أو في أحسن الأحوال إدانات خجولة وقليل من المساعدات المحسوبة جيدا للجانب الفلسطيني تحت شرط واضح: عليكم الاستمرار بالمفاوضات على الرغم من كل ما يحدث على الأرض؟

أما على الجانب الآخر من الوطن، فكان الله في عون الإخوة في حماس على هذه الحالة التي بات فيها الخروج من قطاع غزة مشكلة دولية تتطلب أسبوعين أو ثلاثة لخروج مريض السرطان أو الفشل الكلوي للعلاج. بعد أن فقدت حماس حليفها الإستراتيجي في مصر، فباتت بين حجري الرحى، وتجفيف مصادرها المالية.

فما الذي تستطيع السلطة وحماس فعله في هذا الوضع إلا إعادة حسابات الطرفين لنعود نحن وهم إلى طاولة مفاوضات فلسطينية حقيقية.

تتمة المنشور على الصفحة الاولى - مبادرة بلير

إن طرح المبادرة دون أن تكون جزءًا من مصير عملية سياسية معروفة المصير، يعني بالفعل تحقيق أحد أحلام أي سياسي إسرائيلي متطرف يبحث عن تغطية ما، تمنحه الوقت لبناء دولة المستوطنات في الضفة.

إن ما يقوله السيد بلير في أي محاضرة، هو سرقة وتزوير للفكر والهوية الوطنية، ولطموح أي مجتمع تحت الاستعمار، وتفكير بالإنابة من رجل أبيض عن آخر أسود. ثم إن القصة كلها ليست بعيدة عن انكسارنا، انكسار أدوات وعلاقات قوتنا كفلسطينيين، ويبدو أن جرأة طرح المبادرة جاء من معرفة تامة بهشاشة الوضع الفلسطيني الداخلي، الذي رغم انهيارات داخلية كثيرة، عاد للمفاوضات مكسورًا في شروطه، ومحاصرًا بيهودية الدولة، وبدولة منزوعة السلاح، ولا حديث عن عودة ولا عاصمة، مفاوضات يعمل مصممها الإسرائيلي على أن تكون لمراحل، أهمها مرحلة الدولة المؤقتة وبلا حدود ولا سيادة كاملة وبلا معابر، وتحت رحمة تسهيلات اقتصادية من قبيل اقتصاد طناجر وأحذية وهواتف خليوية.

تذكرني المبادرة باختتام مؤتمر إعادة إعمار غزة الذي انعقد في شرم الشيخ في 2009، عندما اجتمعت «الأسرة الدولية» وتحدثت عن دعم القطاع المدمر بخمسة مليارات دولار. يومها كان الرقم صاعقًا، ومرت الأيام والسنوات، واختفى الرقم، وظلت صور زعماء العالم واضحة وهم يفكرون عنا في كل مكان، إلا فوق أنقاض غزة.

تتمة المنشور على الصفحة الاولى - مقيم حتى عام 2023

السيطرة على ممتلكات المواطنين

ورأى بعض المحللين السياسيين أن «هذا الإجراء الذي قام به الاحتلال جاء في مرحلة ثالثة، فالمرحلة الأولى كانت عبارة عن الهوية الممغنطة، وبعدها الهوية البيرميترية، وهي عبارة عن ملف أمني، والمرحلة الأخيرة الهوية المؤقتة حتى سنة 2023»، كما قال أمين عام الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات د. حنا عيسى. وأضاف: «هدف سلطات الاحتلال من هذه العملية التأكد مما إذا كان هذا المواطن مقيمًا في القدس أم في الضفة أم خارج الوطن، وهل يدفع الضرائب أم لا. وهو مخطط للسيطرة على ممتلكات المواطنين من جانب، ومن جانب آخر تبدأ عملية التطهير العرقي في مدينة القدس، وهذا يعارض القانون الدولي الإنساني الذي ينص على حماية أي مواطن يقع تحت الاحتلال».

وحول الجهود التي قام بها الجانب الفلسطيني لتسليط الضوء على هذا الفصل العنصري الجديد، قال عيسى: «نحن كهيئة إسلامية مسيحية اتجهنا إلى وزير الخارجية د. رياض المالكي برسالة خطية نوضح فيها ما يقوم به الاحتلال، وهو بدوره يطلع العالم الخارجي على ما يحصل في القدس لأخذ قرار جماعي بهذا الشأن». ورأى أن التوجه لمنظمات الأمم المتحدة قد يوقف هذا النوع من القرارات العنصرية الإسرائيلية.

المقدسيون سياح في وطنهم

وقال رئيس مركز القدس للحقوق الاجتماعية والاقتصادية زياد حموري: «حسب قانون إسرائيل، نحن نعامل كسياح ولسنا كأصحاب مكان أصليين، وقد يلغون إقامتنا في أي لحظة لأنهم يعطوننا رتبة مقيم لا رتبة مواطن، والجديد في هذا أن كلمة (مقيم) أصبحت تكتب على الهوية، وهذا يأتي لتمييزنا عن حملة الجنسية الإسرائيلية، والخطورة ستدخل في تفاصيل حياة المقدسيين وستكون عاملاً حاسمًا في وجودنا، فجزء كبير من الناس ستطلب منهم كل هذه الإثباتات، وهذا صعب على المقدسيين الموجودين خارج الجدار، لذلك ستسحب هوياتهم».

وحول موضوع البطاقة الممغنطة، أوضح حموري أن «البطاقة الممغنطة شبيهة بكرت الفيزا، لكن هذه ستدخل في تفاصيل حياة الإنسان، حيث يعطيها الجانب الإسرائيلي بشكل اختياري للمقدسيين، وستصبح إجبارية بعد عامين، وهذه البطاقة توجد فيها شريحة تحدد مكان حاملها عبر القمر الصناعي، حيث يقوم الاحتلال بأخذ بصمات العيون واليدين والـDNA وإرفاقها بمعلومات الشخص، وهذه خصوصيات خاصة جدًا، وبمجرد عرض هذه البطاقة على الماكينة الخاصة بها، ستعرض كل تفاصيل حياة الإنسان».

سياسة تطهير عرقي

وقال أمين عام التيار الوطني المسيحي ديمتري دلياني إن كلمة مقيم كانت موجودة على وثيقة السفر، لكن الجديد إضافتها على الهوية، وهي بمثابة إعطاء تصريح لكل شرطي أو جندي يوقف هذا الشخص أن يعتدي عليه، كونه تم تمييزه عن حامل الجنسية الإسرائيلية. وأضاف: «أخطر ما في الأمر هو تحديد فترة الإقامة بمدة انتهاء صلاحية حتى عام 2023، وهذه سياسة تطهير عرقي، ونخشى بعد انتهاء المدة أن يفرض على المواطن أن يدفع كل مستحقات الضرائب المتراكمة عليه والفواتير والغرامات».

وأضاف دلياني أن إسرائيل تمارس التطهير العرقي منذ عام 1967، وتحاول مرارًا وتكرارًا طرد أصحاب المدينة، وكل ما يأتي من قوانين وقرارات يدور في هذا الفلك، مؤكدًا أن هذه القوانين تتصاعد وتختلف في ألوانها، لكن هدفها الأخير هو التطهير العرقي.

* طالبان في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

تتمة المنشور على الصفحة الاولى - «الحال» تكشف

ويتابع حماد: «ومن بعض أمثلة التضليل، أن بعض الأطباء العرب الذين يتدربون في المستشفيات الإسرائيلية، يفتحون عيادات لهم، ويعرّفون عن أنفسهم على يافطات عياداتهم أنهم يعملون في المستشفيات الإسرائيلية، وهي مقاربة غير قانونية هدفها زيادة ثقة المرضى بهم.

وما خفي أعظم

ويلفت حماد، وهو مدير دائرة الحشد والتأييد في مركز حقوقي برام الله، إلى أن مركزه وجد عشرات الأطباء في مختلف محافظات الضفة الذين يضللون المواطنين من خلال يافطات عياداتهم.

ويشير حماد إلى أن مركزه توجه لنقابة الأطباء للحصول على قائمة بأسماء جميع الأطباء وتخصصاتهم المعتمدة لدى النقابة، لكن النقابة تماطل في تزويد مركزه بهذه القائمة، ويوضح حماد: «إن حصلنا على هذه القائمة، نتوقع كشف عشرات الحالات الأخرى، حيث إن الحالات التي استطعنا كشفها سابقًا كانت بالتقصي والاستفسار من خبراء طبيين». ويعزو حماد مماطلة نقابة الأطباء بتزويدهم بهذه القائمة، «لانحيازها إلى جانب الأطباء، ظالمين أو مظلومين، مع أن مثل هؤلاء الأطباء يخالفون قوانين وأنظمة النقابة».

انتهاك للقانون

وحسب الخبير القانوني عثمان حمد الله، فإن قانون نقابة الأطباء المعمول به لدى النقابة يحدد تفاصيل ومواصفات يافطات عيادات الأطباء بدقة، والأسس التي يُعرّف فيها الطبيب عن نفسه بناءً على التخصص المعتمد من قبل المجلس الطبي الفلسطيني، خصوصًا المواد 4 و5 و7 من قانون النقابة التي تحدد تلك الأسس. ومن الجدير ذكره أن نقابة الأطباء في الضفة لا تزال تتبع نقابة الأطباء الأردنيين، والقانون الذي تعمل به هو قانون نقابة الأطباء الأردنيين رقم 13 لسنة 1972.

تضليل متعمد وثقة تتبدد

ويشدد حمد الله على أن «المعلومات التي تشملها اليافطة هي بداية طريق الثقة بين المريض والطبيب، ولا يجوز قانونيًا أن يتبع الطبيب أسلوب التهويل بما لديه من شهادات على عكس الواقع، لأنها تضلل المرضى. ويضيف حمد الله: «إنّ الهدف من يافطة عيادة الطبيب، هو إدراج المعلومات المتعلقة باسم وتخصص الطبيب، لإرشاد المريض بالتوجه للطبيب الذي لديه القدرة على علاجه، فإذا ادعى الطبيب بتخصص لا يحمله، فإنه يضلل مراجعيه ويتلاعب بأرواحهم».

الشهادات تكذّب اليافطات!

رئيس وحدة الشكاوى في نقابة الأطباء سابقًا، د. محمد جاد الله، يرى أن حقيقة شهادات بعض الأطباء تكذب يافطات عياداتهم، مؤكدًا أنه من خلال منصبه في النقابة كان يلاحظ الفروق الكبيرة بين ما هو مدوّن من تخصصات لبعض الأطباء في سجل النقابة، وما هو موجود على يافطات عياداتهم.

ويضرب جاد الله مثلاً على كيفية تضليل مثل هؤلاء الأطباء للمواطنين، فطبيب يحمل تخصص طب عام، يدعي على يافطة عياداته، أنه يحمل تخصص «نسائية وتوليد»، مع أنه ليس لديه اعتماد هذا التخصص أصلاً، ولا يوجد مسمى لهذا التخصص عالميًا بهذه العمومية، إنما توجد تخصصات دقيقة ذات صلة به مثل «القبالة». ويدعو جاد الله النقابة لاتخاذ موقف حازم بحق الأطباء المضللين والمتلاعبين؛ لأنهم يشكلون خطرًا حقيقيًا على حياة المواطنين، لا سيما أن ذلك أحد أسباب الأخطاء الطبية التي تحصل في الأراضي الفلسطينية.

النقابة ستلاحق المتجاوزين

من جهته، أقرّ القائم بأعمال نقيب الأطباء د. شوقي صبحة، بوجود تجاوزات من بعض الأطباء كالمبالغة والتهويل في يافطات عياداتهم، مؤكدًا أن مثل هذه التصرفات تخالف قانون نقابة الأطباء بالمطلق.

وأوضح أن الأطباء الذين يقومون بادعاء تخصصات لا يحملونها على يافطات عياداتهم، يقسمون إلى صنفين: صنف يضلل مراجعيه وهو لم يدرس هذا التخصص أصلاً، ولا يحمل شهادات علمية فيه، وإنما قد يكون أخذ دورات تدريبية قريبة منه، وهذا تجاوز ومخالفة كبيرة لقانون النقابة، وصنف آخر درس هذا التخصص فعلاً وحصل على شهادات علمية فيه لكنه لم يحصل على شهادة اعتماد «البورد» من المجلس الطبي الفلسطيني في التخصص الذي يدعيه، وهو أيضًا يخالف القانون.

وأكد صبحة أن نقابته تعمل جاهدة لملاحقة مثل هذه التجاوزات، لكنها بحاجة لمزيد من الوقت، كاشفًا أن النقابة أنذرت بعض هؤلاء الأطباء، ومن لم يلتزم منهم أغلقت عياداته، متوعدًا بملاحقة أي طبيب يتبين للنقابة أنه يمارس مثل هذه التجاوزات.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

لا عزاء للطلاب

كليات المجتمع في غزة.. برامج وخطط واعدة وتطبيق ضعيف

ميرفت عوف

توجد في غزة 16 كلية جامعية متوسطة تمنح درجة الدبلوم في تخصصات علمية وتطبيقية ومهنية ونظرية. ولئن بدت بعضها ذات بناء متطور ومرافق حديثة وتستقطب مئات الطلبة، إلا أن للطلاب تحفظات عديدة على مناهجها وطاقمها الأكاديمي.

وتقسم الكليات في غزة إلى ثلاثة أنواع من حيث الجهة المشرفة: كليات حكومية وتشرف عليها وزارة التعليم العالي، وكليات تابعة لوكالة الغوث، وكليات خاصة.

ويرى البعض أن هذه الكليات تعاني من عدم وجود كادر أكاديمي مناسب لبرامجها التي منحت على أساسها حق العمل في التعليم العالي. تقول الطالبة رواء (19 عامًا) إن «الكلية استعانت بمدرسة لتدريس مادة «تدريب إعلامي» تعمل موظفة في إحدى الوزارات الحكومية بغزة. وقد اعتادت على «الحَردان» من الطالبات اللواتي لا تسيطر عليهن لضعف شخصيتها وضعف مستواها الأكاديمي، فتتطوع بعض الطالبات لمراضاتها، وكأن الأمر لهو وليس تعليمًا جامعيًا»، موضحة الفتاة أن عدة شكاوى وصلت إدارة الكلية عنها، والإجراء الذي اتخذ هو تقليص عدد الساعات التي توكل لها في الفصل التالي. وتضيف رواء أن «المُدرسة تنتقم من استهتار الطالبات بها بخصم درجات منهن بشكل متعمد وواضح».

الطالب عبد الله عوض (19 عامًا) يدرس في كلية أخرى، يقول إن «أحد المدرسين موظف العلاقات العامة بالكلية، وهو غير كفء، إذ يقرأ من الكتاب المقرر حرفيًا، ويضرب أمثلة لا تمت بصلة لموضوع الدرس، وعندما يشعر بالعجز عن الرد عن تساؤل ما يتوقف متذرعًا بالمشاغبة ويعتبر تلك النقطة «مشروحة»، كما أنه يعتمد بشكل واضح على شرح الطلاب للكثير من دروس المنهج»، مضيفًا: «أغلب الموظفين الإداريين بالكلية يدرسون الطلبة، حتى السكرتيرة تدرس مادة سكرتاريا».

إدارتان ورقابتان

يرجع الخبير في الجودة والتعليم العالي د. حاتم العايدي أمر الضعف الأكاديمي في تلك الكليات إلى كونها منقسمة بين جسم الهيئة الوطنية للاعتماد والجودة الموجود في الضفة الغربية، والآخر الموجود في قطاع غزة. ويقول إنه رغم كون المعايير واحدة، إلا أن التفاوت يتضح في تطبيقها، خاصة في الكليات حديثة الافتتاح، لذا، فهي ليست على المستوى المطلوب.

ويري د. العايدي أن الأمر يتعلق بالمبدأ التجاري الذي تقوم عليه هذه الكليات وما تتخذ من إجراءات لجمع أكبر عدد من الطلبة فيها دون مراعاة مخرجات التعليم. ويوضح: «تلك الكليات تريد أن تعيش على حساب الطلبة من أول يوم لعملها، والأصل أن يكون هناك رأس مال تعيش منه خمس سنوات دون الاعتماد على ما تجمعه من الطلبة». ويؤكد د. العايدي لـ «الحال» أن الأصل ألا تُمنح الكلية إجازة في العمل إلا بعد أن تقدم كادرًا مناسبًا وكفؤًا، مشيرًا إلى أنه يمكن إغلاق المؤسسة التعليمية لو تبين أن المدرسين ليسوا أكاديميين، ولو اضطرت إدارة الكلية للاستعانة بإداريين، فيمكن أن يتم الأمر بشكل جزئي محدود.

التقويم حاجة ملحة

يقر رئيس هيئة الاعتماد والجودة بغزة د. موسى أبو دقة أن هناك تشابهًا في بعض البرامج بين هذه المؤسسات التعليمية، وهذا ما يجعل الهيئة تعمل من أجل تطوير وتصحيح هذه المؤسسات حتى تحقيق التنمية العلمية المنشودة بإيجاد خريج منافس على المستويين المحلي والدولي. ويقول د. أبو دقة لـ «الحال»: «لا نخفي أننا بحاجة إلى تقويم وتطوير التعليم الجامعي بسبب زيادة عدد تلك الكليات، فنحن لا نستطيع إغلاقها، وكل ما يمكن فعله دفعها إلى تطوير طرقها في التدريس وتقديم برامج نوعية تخدم المجتمع».

ولا ينفي أبو دقة أن هناك ضعفًا بسبب غياب التطبيق الفعلي لمعايير الاعتماد والجودة. وعقب بالقول: «قبل عام ونصف العام، لم تكن هناك مراقبة للبرامج التعليمية في تلك الكليات، ولم يخضع أعضاء الهيئة التدريسية لتقييم مناسب، والآن نعمل على معالجة تلك الأمور ضمن مشروع مؤسسات التعليم العالي الذي يهدف إلى رصد مواطن القوة والضعف ويعمل على تحسين أدائها على نحو أفضل».

شروط الترخيص

مدير عام الكليات والتعليم العالي في غزة، د. محمد الأعرج يؤكد لـ «الحال» أن هيئة الاعتماد والجودة لا تمنح الترخيص إلا بعد التأكد من توافر الكادر المناسب من حملة الماجستير والدكتوراة. ويبين أنه لا مانع من أن يعمل الإداري كالأكاديمي ضمن برنامج وشروط معينة، ويشدد على أن الأمر يتم بعد إعلانات واختبارات داخل وخارج الحرم الجامعي لاختيار الأكفأ.

وقال د. الأعرج إنه إذا كانت هناك شكوى عن مدرس معين، فإنه يتم العمل على حل الإشكالية ومعالجتها بأسرع وقت. وأضاف: هناك بعض الشكاوى الكيدية من الطلبة أيضًا»، ويشدد د. الأعرج على أن الوزارة تعمل على التأكد من أن الأكفأ هو من يستحق التدريس في تلك الكليات. وقال: «نحن معنيون بأن تكون تلك الكليات متميزة لأنها أصبحت مؤسسات تعليمية مهمة تحتوي على تخصصات لا توجد في الجامعات، ويقصدها طلبة من ذوي المعدلات العالية».

عمار البرغوثي.. فنان محلي يحتكر موهبة الـAirbrush العالمية

مايكل عطية *

«الإيربرش» أو الرسم من خلال بخاخ ومسدس الهواء، هو فن ظهر منذ ما يقارب المئة عام في أميركا، وكان يستخدمه السود للتعبير عن احتجاجاتهم من خلال الرسم على الجدران وأبواب المحال التجارية، وتطور ليصبح أحد المعالم التي تعبرعن وجود مناطق العصابات، ومع مرور الوقت، تحول إلى أحد الفنون التي تشكل ثقافة البلدان. وتختلف الرسومات من دولة لأخرى، فنجد فرنسا تشتهر بالرسومات التي تدل على الحب، ونجد في السويد الرسومات التي تدل على الطبيعة الجميلة.

في فلسطين، هذا الفن شبه معدوم، ولم يمارس قبل عام 1987 (فترة الانتفاضه الأولى)، حيث انتشرت الرسومات التي تدل على المقاومة ورسم الشخصيات الثائرة.

عمار البرغوثي (35 عامًا) من قرية دير غسانة بمحافظة رام الله والبيرة هو أحد الشخصيات المشهورة في شوارع رام الله، ومن الأشخاص الذين عاصروا الانتفاضه الأولى.

«الحال» سألت عمار عن هذه الموهبة التي تفرد بها في كل فلسطين وعن بداياته، فقال: «بدأت الرسم على الوجوه منذ كان عمري 10 أعوام، وطورت هذه الموهبة فبدأت الرسم على جدران المنازل والحدائق العامة، حتى بدأت الانتفاضة الأولى. رسمت أكثر شخصية أنا معجب بها، وهي صورة الثائر تشي جيفارا على أحد الجدران، وعندما رآها مجموعة من المتضامنين الإيطاليين، عرضوا على والدي أخذي إلى إيطاليا لتطوير موهبتي وتمثيل فلسطين من خلال رسوماتي الثورية والتعبيرية التي أبدعت بها، ولكن لم يوافق والدي على هذا العرض، واحتجاجًا على ذلك توقفت عن الرسم».

وتابع البرغوثي: «لم أجد ضالتي إلا عندما ذهبت للعمل في الأراضي المحتلة، فقد تعرفت على رسام إسرائيلي يدعى الياد كوريتشك، وكان يمارس في تلك الفترة نوعًا مختلفًا من الرسم وهو الرسم على السيارات. كان يرسم الجماجم والأسود ورسمات الرعب. أعجبني العمل لديه، وكانت وظيفتي وضع اللمسات الأخيرة، ولم أكن أرسم، فبدأت التعلم بعد انتهاء العمل، وبدأت أشاهد على اليوتيوب عن «الإيربرش» وكيفية عمل «الشبلونات». بحثت عن الأدوات اللازمة ولم أجدها، وعلمت أنه يجب إحضارها من أميركا».

أحضرت المعدات من أميركا، وبعد 6 شهور، أصبحت قادرًا على الرسم على الوجوه والسيارات والبلايز والجلد، وطورت نفسي وتميزت من خلال قدرتي على الرسم ثلاثي الأبعاد.

توجهت إلى الفيسبوك بعد ذلك، وبدأت أبحث عن الأشخاص المختصين بهذا النوع من الفنون، لأتعرف بعدها على الأشخاص الذين كنت أتابعهم عبر اليوتيوب والفضائيات الأجنبية، لنصبح بعد ذلك أصدقاء، يساعدونني في اقتراحاتهم ونقد رسوماتي لأطور من مهاراتي، وأذكر منهم: الرسام العالمي آيد هاديسون من أميركا، وجروب اكس ستوديو من روسيا، وبوب سابينا وستيف كافكا من أميركا، والياد كورتشيك الإسرائيلي، وأتوجه إليهم بالشكر لمساعدتهم لي ونصحي فيما يتعلق بهذه الموهبة وسبل تطويرها.

وعن أنواع الرسومات التي يمارسها البرغوثي، وقال: «أرسم على الوجوه، والجلد، والحيطان، والسيارات، والمنازل. ويختلف الرسم من حيث الأبعاد والحجم والعمر الزمني لها، فرسومات الجلد تستمر من يوم حتى أسبوعين، والرسومات على الجدران تكون دائمة في كثير من الأحيان، وكذلك رسومات غطاء محركات السيارات والبلايز».

وعند سؤاله عن مدى تقبل المجتمع، قال: «المجتمع العربي لا يتقبل التغيير السريع، ويعتبره عملاً ضد الدين والأعراف، ولكن هذا لا يعكس وجهة نظر الشباب من كلا الجنسين، فهم يحترمونه ويتقبلونه، إضافة إلى الدعم المعنوي منهم بعدما أصبحوا يرونه على الشاشات، وفي كثير من الدول الغربية التي يزورونها».

وليد أيوب (40 عامًا) فنان تشكيلي أبدى رأيه بهذا النوع من الرسومات، وقال: «في فلسطين، الجهود فردية، حيث يسعى كل شخص إلى التميز من خلال فكرة جديدة ويواجه الصعوبات من قبل المجتمع والسلطة».

وأضاف: «هذه الرسومات تعكس فنًا ورسالة بطريقة مختلفة، وعمار شخص مجتهد ويحاول التميز بالرسومات والبحث عن وجود له، وهذه خاصية مميزة فيه.. مبينًا أن «الفن لم يعد مقتصرًا على القاعات وعلى أصحاب البدلات الرسمية. يجب علينا أن نحاول التغيير للأفضل وفتح آفاق جديده للشباب الموهوب وأن نحترمه حتى وإن تعارض معنا».

عمار وجه رسالة إلى المجتمع وإلى بلدية رام الله، قال فيها: «لقد تعرضت لانتقادات كثيرة وتعرضت لمضايقات الشرطة، وصودر جزء من معداتي وألواني، واعتبروا وجودي على الرصيف بمثابة بسطة يجب إزالتها لأنها تشوه منظر المدينة. وما أرجوه أن يعتبروها فنًا أحاول من خلاله إيصال رأيي ووجهة نظري وفني. أنا لم أذهب إلى معهد أو جامعة لتعلمه، لقد طورت من موهبتي وأرغب أن أنشر ما تعلمته وأن أطور من مهارات الآخرين إن استطعت».

عمار يمارس هوايته وعمله.

* طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

«الزلزال» المصري في الإعلام الفلسطيني: الموضوعية أول الخاسرين!

عبد الباسط خلف

تسارعت الأحـداث الدامية، والتطورات السياسية في الساحة المصرية، وفرض المشهد تحديات سريعة عبرت الحـدود، وانعكست على الإعـلام الفلسطيني. تتتبع "الحال" الهزات الارتدادية لـ "زلزال" مصر على الإعلام المحلي، وتقرأ الأداء والموضوعية في تناولنا لشؤون "أم الدنيا"، عبر استعراض آراء صحافيين ومتابعين.

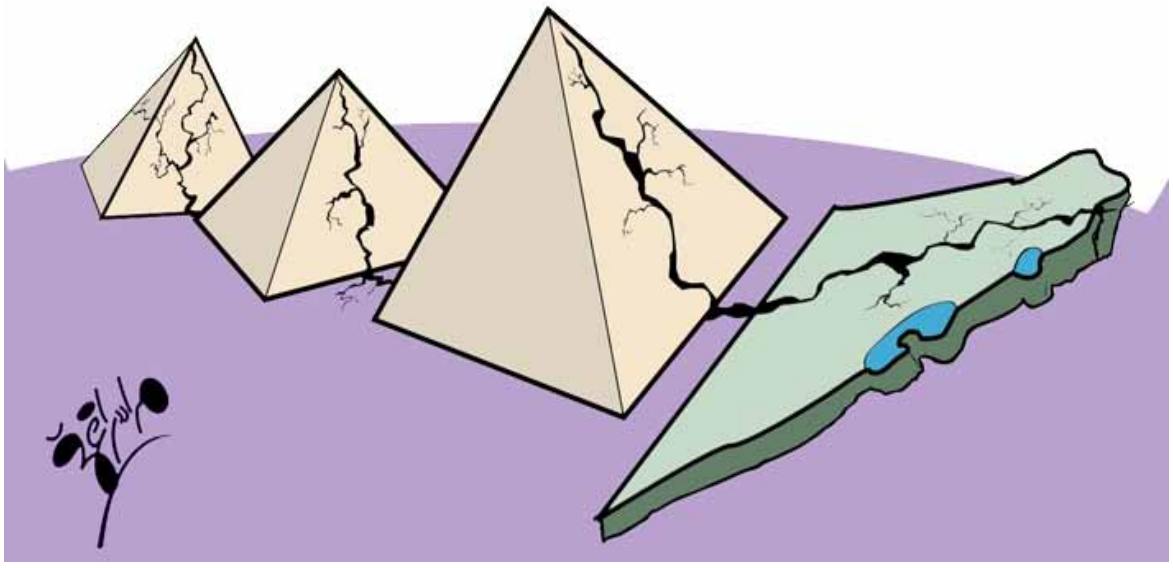

انقسام وانحياز!

ترى أمل دويكات، الحاصلة على الماجستير في الصحافة، أن الإعلام الفلسطيني انقسم على نفسه، واتضح ذلك من التغطية الإخبارية والمقالات تجاه ما حدث. وكانت وسائل الإعلام المنضوية تحت مظلة السلطة والمغازلة لها، الأقـرب للرواية الرسمية المصرية، وصارت أكثر حدّة تجاه المتظاهرين والإخـوان. بينما جاء الإعلام المقرب من حماس أكثر حدة تجاه الجيش وأكبر تعاطفًا مع الإخوان.

ويعتقد الناشط في حزب الشعب باسل منصور، أن ارتباطات الواقع في الأراضي المحتلة جعل كل شيء مسيسًا ومحسوبًا على توجه معين ومتعصبا له؛ وصار الحياد مفقوداً، وحل مكانه التعصب والانحياز والتحريض. وعند تفجر ثورة 25 يناير، كان الانحياز بشكلين: (حكومي وشبه الحكومي) اصطف بشكل خجول لصالح النظام، و(خاص) انحاز للثورة. وبعد الإطاحة بالإخوان، فإن الإعـلام انقسم إلى (حكومي وشبه حكومي) مؤيد جدًا للثورة، ويدعمها ويبررها ويـدافـع عنها بتعصب، و(إسـلامـي) منحاز جـدًا ومتعصب للإخوان ويدافع عنهم.

بينما يقول الكاتب المدون سري سمور، إن الإعلام تعامل مع الحدث بمنطق الحقد والكيد والنقل عن مصادر غير موثوقة، وبـ "إرادوية ورغبوية"، وزاد من الاحتقان الداخلي، وأسقط حالة الإخوان على حماس غير آبه بالاختلافات الواضحة بين الحالتين، ومـا قـد يـؤدي له التحريض من عودة الاقتتال إلى مجتمعنا. فيما غابت المهنية والحياد عن إعلامنا.

تناقض وتحوّل

وتظن رئيسة ملتقى العروبة، كفاح كيال أن تناول الإعلام للأحداث، إذا ما قارنّا موقفه وتغطيته لثورة 25 يناير، وللثورات العربية عمومًا؛ كان عنوانه التجييش لصالح السياسة، وليس تحولاً في عقائدية الموقف السلطوي. وتتساءل: "لماذا دعم إعلامنا ثورة 30 يوليو وما أتى بعدها، ووقف إلى جانب خيارات الشعوب، وصمت عن جرائم نظام الأسد الذي قصف مخيماتنا؟".

وحسب الإعلامي محمود حريبات، فإنه وبعد ثـورات تونس ومصر، حدثت نقلة نوعية واهتمام بوسائل الإعلام الاجتماعي، التي أصبحت في متناول الجميع، وجرى استخدامها في دعم الأسرى المضربين، ومناهضة التطبيع والجدار وغيرها. أما في الشأن المصري بداية الثورة، فكان الموقف العام مع الشعب. وخلال الأحداث الأخيرة، تغيّر الحال، وأوجدت التطورات معسكرين، كل واحد يستخدم أدواته لإثبات أنه على حق، وكان لهذا تأثيرات بالغة، وانقسام واضح عند المواطن العادي. ولا توجد اليوم، وسيلة إعلامية واحدة تدرك أزمة الثقة التي ستواجهها مستقبلاً، وأصبحنا نفتقد إلى إعلام محايد، يستطيع نقل الصورة للمواطن البسيط، ويترك له القرار فيما سيؤيد.

اصطفاف ونكسة!

ويختزل، محمود عطايا عضو منتدى الإعلاميين الفلسطينيين في لبنان الحال، فيقول: أكبر مشكلة في الإعلام الفلسطيني خلال الأحداث التاريخية كلها، أنه يتحول إلى طرف في الموقف، ولا يكتفي بنقله والتفاعل معه، ولا يهتم بالمستقبل وردات الفعل التي قد يتسبب بها انحيازه على قضيتنا مستقبلاً.

ووفق المدون محمد أبو علاّن، فإن حالة الانقسام عكست نفسها على الموقف مما يجري في مصر، ولم يتوقف الأمر عند ذلك، بل تعداه إلى الانغماس في الأحداث. وانتقل الاستقطاب إلى شبكات التواصل الاجتماعي، بنقاشات حادة بين مؤيد ومعارض، فيما ظهرت آراء ترفض إجراءات العسكر، ليس تأييدًا لـلإخـوان، بل إيمان بالقيم العليا للديمقراطية، والتداول السلمي للسلطة.

ويعتقد الإعلامي والباحث أمين أبو وردة أن الإعلام المحلي مصاب بنكسة؛ لأنه ضرب كل المعايير الأخلاقية التي اكتسبها، والتي كان يفتخر فيها في ظل محيط عربي، اتسم بانعدام المهنية والحرية؛ لارتباطه بأنظمته.

ويقول: "لعبت الـدورات التدريبية على مدار سنوات، في إكساب الجسم الصحفي معايير الموضوعية إلى حد كبير، لكن في ظل أزمة مصر انتقل الانقسام إلى الساحة سياسيًا وإعلاميًا، وستكون لذلك تداعيات كبيرة، خاصة التعارض بين الممارسة والواقع، وبين ما يتلقاه طلبة الإعلام من نظريات عن الموضوعية.

ويميل المحاضر في الإعـلام بالجامعة العربية الأمريكية، د. محمود خلوف، إلى أن إعلامنا نقل الرواية الرسمية المصرية، دون المعارضة. ولم نر فرقًا بين أداء الإعلام المحلي حاليًا ومعالجته لأحداث الثورة حتى مبارك، وظهر اختلاف التغطية عقب التنحي بفعل تباين المعطيات والمعادلة، وليس لإنصاف الثورة.

ويتابع: "من الخطيئة أن نعتبر موضوعية التغطية، أو إيراد التباينات في الآراء بأنها انحياز، فالشارع المصري نفسه منقسم حاليًا، وهذا يجب أن يظهر في أية معالجة، ومن اللافت أنه يتم التعامل مع "الإخوان" على أنهم جماعة إرهابية، ويفترض ألا يكون الإعـلام الفلسطيني بوقًا للرواية الرسمية المصرية.

ويشخص المُحرر الصحافي عبد المنعم شلبي الحالة، فيقول: "انجر إعلامنا الرسمي أيـضًـا، ليقف مع طـرف ضد طـرف، وتبعًا للموقف من "الإخوان"، وما تمثله من حاضنة قوية لـ"حماس". أما الإعلام غير الرسمي، فقد تفاوت الأمر لديه تبعًا لموقفه السياسي من الأزمة. إذ كرست بعض الفضائيات معظم ساعات بثها لتغطية اعتصامي "رابعة" و"النهضة"، وكأنها مصرية إخوانية، وجاء هـذا على حساب تغطية الشأن المحلي. وأظهرت قنوات أخرى موقفًا متوازنًا نوعًا ما؛ يعود لموقف القناة السياسي، ومحاولة عكس موقف حيادي.

«بنك الطعام» على حافة الانهيار رغم الجوع المستفحل

أحمد يوسف

ترتب العائلة أطفالها الخمسة وفق نظام محدد، فمن تناول عشاءه اليوم لا يفعل غدًا. هذه ليست نكتة على غرار سخرية دريد لحام في مسرحيته «غربة»، حين قال «أنا عم بفطر الإثنين»، بل حكاية تعيشها عائلة فلسطينية يوميًا في رام الله.

سهير أبـو يوسف مـديـرة بنك الطعام الفلسطيني، كشفت لـ «الـحـال» عن حالات اجتماعية مأساوية لم يستطع الباحثون في بعض المؤسسات الرسمية الوصول إليها، مشيرة إلى أن وجود هذه العائلات لا يقتصر على المناطق المهمشة، بل هو حاضر في قلب رام الله، التي يشار إليها بالبنان عند الحديث عن الرخاء الاقتصادي.

وتـوضح أبـو يـوسـف، أن مسؤولين في السلطة ورجال أعمال وشركات خاصة، ينكرون وجـود جـوع فـي فلسطين، رافضين وفق وصفها «النزول عن عروشهم والاطلاع على أوجاع العائلات المستورة». وتضيـف: «لدينا عائلات فلسطينية تعيش تحت الأرض، وأخرى تعيش في منازل مغلقة برطوبة عالية، عدا عن عائلات مستورة ترفض الكشف عن أوضاعها بصراحة».

هذا الحال يـزداد سـوءًا مع إغلاق شركات فلسطينية أبوابها في وجه ممثلي البنك، وامتناع مسؤولين عن استقبالهم أو عقد لقاءات للتنسيق معهم.

البنك تواصل مع عدد من المؤسسات، واتفق مع وزارة شؤون المرأة على تنظيم حملة لدعم أطفال العائلات الفقيرة، بعد عيد الأضحى، مخيبًا آمالاً علقتها مئات العائلات في أعناق القائمين على بنك الطعام، بسبب إجـراءات بيروقراطية حالت دون خروج هذه الحملة إلى النور قبل العيد.

وأعربت أبو يوسف عن امتعاضها مما قالت إنه «إغـلاق بعض المسؤولين والمؤسسات العامة والخاصة أبوابها في وجه البنك الذي يقف على حافة الفشل». وحسب أبو يوسف، فإن الجهات المختصة بالمسؤولية المجتمعية في هذه المؤسسات التي لجأ إليها البنك، تمتنع عن التعاون مع البنك، مستخدمة أسلوب التأجيل والتسويف أو عدم الاستجابة للاتصالات.

وأكدت، أن العاشر من تشرين الأول الجاري، هو تاريخ فاصل في عمر البنك، حيث سيجد الطاقم نفسه دون مقر يعمل من خلاله، بعد انتهاء عقد استئجار مقره الحالي، والممول من صندوق الاستثمار الوطني.

وتشمل نشاطات البنك تقديم الأغذية وتأمين رحـلات ترفيهية لأطفال العائلات الفقيرة، ماجعل البنك مقصد هذه العائلات خلال عامين.

ويخطط البنك لتنفيذ حملة الشيقل، من خلال جمع شيقل من كل طفل أو عائلة، لتقديمها للعائلات الفقيرة، وتعرب أبو يوسف عن خشيتها من فشل هذه الحملة، كما فشلت خطة سابقة لفتح مطعم، يقدم وجبتين بسعر وجبة واحدة، على أن تكون إحداهما لطفل من العائلات الفقيرة.

غزل القاتل والقتيل

د. وداد البرغوثي

الجندي الإسرائيلي أحاله الجيش للتأديب، فمن يؤدب الفلسطينيين؟ هذا أول سؤال خطر على بالي حين قرأت الخبر وشاهدت الفيديو الذي ظهر فيه جندي إسرائيلي مرفوعا على أكـتـاف الفلسطينيين في عرس في الخليل، مصادر أخرى قالت إنه في الجليل. لا فرق بين الجليل والخليل، فالجندي ببزته العسكرية وخوذته وبندقيته، يعني بعدة القتل، هو دائما جاهز لقتل عربي، جليليا كان أم خليليا. لا فرق بين قتيل وقتيل، كما لا فرق بين قاتل وقاتل. شعرت بالعار يتلبسني من رأسي حتى أخمص قدمي.

هنا يجري الحديث عن خطأ فردي ارتكبه أنـاس قد يكونون أفـرادا وقد تكون جماعة من البسطاء أو السذج، ومع ذلك يستفزك حتى النخاع، كيف إذا لا تستفزنا خطايا زعماء عرب يديرون غرف عمليات لقتل عرب آخرين كما يفعل بندر بـن سلطان وغـيـره مـن «البنادر» العرب ومن الأراضي العربية لقتل أشقائهم السوريين، يمهدون لدخول القتلة الأميركيين لاحتلال سوريا وتقسيمها أو تسليمها لقمة سائغة للصهاينة كما سلموا فلسطين والعراق. أي عار أكبر من هذا العار؟ وأي ذل أكبر من هذا الذل؟

هذا الـ «بندر» يحاول أن يقدم رشوة لروسيا لتكف عن تحالفها مع سوريا، لم يكف عن دور الوسيط أو البوسطجي الذي ينقل رسائل الغرب لحلفاء الأمة، فعاد يجر أذيال خيبته، ولم يكفه أن يفتح بلاده للقواعد العسكرية الأميركية، بل ذهب لأبعد من ذلك بأن فتح قواعد أخرى «غرف عمليات» في الأردن. يا فرحتنا. صار عندنا غرفة عمليات. هههههه. والله لو بعرف أزغرد لفعلت. لما احتلت فلسطين المرة تلو المرة، لم نر ولم نسمع عن غرفة عمليات لبندر ولا للـ «بنادر» الذين سبقوه. وحين ضربت غزة، لم نر ولم نسمع شيئًا، وحين ضربت العراق، لم نسمع سوى دعم سعودي وخليجي للغرب، ولما.. وحين..

لا أدري كيف تركب على عقل عاقل كل هذه الأمور، أميركا تشتغل بمغزلها لتغزل مفاوضات سلام بين الاحتلال والسلطة، تغزل بساط سلام يمتص دم شهداء قلنديا وغيرهم، وبذات المغزل، تقرع طبول الحرب على سوريا وتغزل احتلالاً لها كما غزلت احتلالاً للبنان والعراق وأفغانستان وقسمت السودان. الحجة ذات الحجة: الكيماوي وحقوق الإنسان. والهدف ذات الهدف: مصالح أميركا وأمن إسرائيل. طوبى لمن لهم بندر بن سلطان في الخليج العربي ونتنياهو وليبرمان في الشرق الأوسط.

ثلاث موسيقيات فلسطينيات يعزفن ببراعة على سلم الإبداع

نورا أبو ماضي *

مجتمع يزخر بالمواهب الشابة، ومواهب تنتظر اهتمامًا مؤسساتيًا بها، في مجتمع ما زال بحاجة لارتقاء أكثر بنظرته للفن، والموسيقى على وجه الخصوص.

«الحال» التقت ثلاث مواهب لشابات فلسطينيات تنبض قلوبهن بموهبة موسيقية يسعين لصقلها، للتعرف على إبداعاتهن ونشاطهن الحالي، وأسباب قلة مشاركة الفتيات في الفن من وجهة نظرهن.

يسر حامد (20 عامًا) طالبة علوم سياسية في جامعة بيرزيت، وهي فنانة فلسطينية تعزف آلة القانون منذ صغرها، وقد تلقت دروس العزف في معهد إدوارد سعيد للموسيقى، وأنشأت فرقتها الخاصة «أنتيكا» عام 2012 التي شاركت في عدة احتفالات.

ترى يسر أن السبب وراء غياب مشاركة الإناث في الموسيقى يكمن في عدم اهتمام المؤسسات بهن، فالأولوية غالبًا ما تكون للموهوبين من الذكور، وهو ما يؤدي إلى إحباط الفتيات وتهميشهن، وهو سبب عدم نجاح فكرتها التي حاولت تطبيقها، وهي تأسيس فرقة نسائية. وفي حديثنا عن الحركة الفنية الملحوظة في فلسطين والاهتمام الكبير بالمهرجانات خلال الفترة الأخيرة، قالت إنها ما زالت حكرًا على فرق ومواهب معيّنة، والاهتمام الأكبر يكون للفرق الأجنبية التي تنال حصة الأسد من هذه المهرجانات على حساب المواهب المحلية.

يسر تطمح باهتمام أكبر من قبل وزارة الثقافة والمؤسسات الشبابية للفتيات الموهوبات، وفتح المجال أمامهن للإبداع الذي لا حدود له، ولكنه فقط بحاجة لمساحة لينشأ ويكبر فيها هذا الإبداع.

رولا عازار (22 عامًا) فنانة فلسطينية من الناصرة، تحدثت عن تجربتها بالفن، إذ تتعلم الموسيقى في أكاديمية الرقص والموسيقى بالقدس.

ساعدها في انخراطها بالفن أبوها الفنان ميلاد عازار، حيث شاركت معه في عدة حفلات، كما غنت مع فرقة «حق» للفن الملتزم، وفرقة «الموسيقى العربية» وفرقة «نوى» للموشحات وأيضًا كمرنمة في كنيسة المطران.

ترى عازار أنها كفتاة يمكن أن تكون حافزًا للفتيات الموهوبات للمشاركة بالفن، وأن القيود المجتمعية من عادات وتقاليد هي أهم الأسباب التي تقف دائمًا في وجه مشاركتهن، وتنصر المجتمع على حساب شخصيتهن وموهبتهن.

وتطمح لتقديم عرض يكسر الحواجز بين الفلسطينيين، وسيكون بعنوان «فلسطينيون بدون أرقام 48 أو 67»، وترسيخ إيمان كل فتاة بنفسها وبموهبتها. وتتعلم عازار الرقص والتمثيل لتدعيم موهبتها في المسرح أيضًا.

هبة عمري (18 عامًا) طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت. تعزف آلة التشيلو منذ سبع سنوات في معهد إدوارد سعيد الوطني للموسيقى، وتركزت دراستها على الموسيقى الغربية الكلاسيكية، وهو ما أتاح لها المشاركة في العروض التي ينظمها المعهد محليًا أو في دول أوروبية.

يسر حامد.

رولا عازار.

هبة عمري.

هبة ترعرت في بيئة داعمة لها ولموهبتها، ولكن من ناحيتها، ترى أن قلة اندماج الفتيات بالموسيقى تعزى إلى نظرة المجتمع الدونية للفن، وغياب الوعي بدور الموسيقى كشكل من أشكال المقاومة وقدرتها على جذب العالم لقضيتنا.

وتطمح هبة إلى زيادة الاهتمام بالفن من قبل المؤسسات الحكومية، وكسر الصورة النمطية السائدة في المجتمع حول الموسيقى، وإعادة تعريف الفن بالصورة الصحيحة، ما سيكون سببًا رئيسًا في زيادة دعم الفتيات الموهوبات.

يسر وورلا وهبة نماذج لفتيات كثيرات موهوبات في مجتمع يحاول تغليب العادات والتقاليد على صوت الفتاة وإمكانياتها وقدراتها على الإبداع والنجاح في مجال الفن، فغياب فكرة أن الفن رسالة، ومنطق «العيب» الذي ما زال يحكمنا، أسباب وراء ضآلة عدد الإناث المنخرطات بالفن على الساحة الفلسطينية.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

«ثوب ستايل».. تراث وحداثة في تصميم الثوب الفلسطيني التقليدي

بعض تصاميم عايدة سحويل.

هبة عساف *

حفاظًا على إرث جداتنا من الضياع.. جداتنا اللواتي سهرن طويلاً لتطريز ثوب كل خيط فيه يحمل حكاية وطن، أطلقت السيدة عايدة سحويل «أم محمد» مشروع «ثوب ستايل»، قبل قرابة عام.

«ثوب ستايل» هدفه الأساس جذب الجيل الجديد لهذا النوع من الملابس الذي بدأ بالاختفاء، وبات مرفوضًا من قبل الأجيال الجديدة بداعي القدم وعدم التماشي مع الصيحات الجديدة.

وعن بداية مشروعها، قالت السيدة سحويل: «بدأت الفكرة عندما كنت أعمل مديرة في مدرسة، إذ جاءتني سيدة مسنة تعرض عليّ أثوابًا قديمة لأشتريها، فبيعها مصدر دخل لها ولأسرتها، ورغبة مني بمساعدتها، وليس لحاجتي للثوب، اشتريت منها مجموعة من الأثواب وضعتها في المنزل بلا فائدة، ومع اقتراب موعد زفاف ولدي، كنت في حيرة بشأن ما سأرتديه في يوم كهذا، وعندما يئست من البحث في الأسواق، قررت ابتكار فستاني بنفسي، وقصصت قطعة من ثوب قديم وقمت بخياطته على فستان حديث بخامة قماش حديثة، وتصميم أنيق، فبات الفستان حديث السيدات والفتيات في الحفل».

من هنا، استوحت سحويل الفكرة مع سؤال النساء: من أين هذا الفستان؟ وكيف سيحصلن على مثله؟

بدأت أم محمد عمل الأثواب لبناتها وأقاربها حتى تطور المشروع إلى إنشاء صفحة على موقع «فيسبوك» باسم «Thob Style»، وكان الإقبال عليها مفاجئًا، وكان أغلب زوار الصفحة من الفتيات وصغار السن تتفاوت أعمارهن بين 20- 35.

فكرة العمل تكمن بقص التطريز من الثوب القديم وإعادة خياطته بملابس حديثة ذات خامة مختلفة وتصاميم مختلفة، إذ يمكن وضع التطريز القديم على كافة أنواع الملابس إضافة إلى الأثواب والفساتين. «خيوط التطريز قديمًا كانت قوية تعيش لسنوات طوال دون تلف أو تمزق، بعكس أقوى الخيوط المتوفرة الآن، فهي ليست بجودة الخيوط القديمة وتهترئ مع الزمن»، تقول أم محمد.

سحويل وبعد كل النجاح في هذا المشروع، ورغم إلحاح أبنائها وأقاربها لتنميته، إلا أنها ترفض تكبيره بفتح محل تجاري، أو عمل إعلانات بشكل أوسع، وترفض الخروج من حدود صفحة «الفيس بوك»، مؤكدة أن هدفها من المشروع ليس ماديًا.

واقتصر إعلانها عن مشروعها بعرض أزياء واحد في جمعية الاتحاد النسائي الذي كان جميع حضوره من السيدات والفتيات من الهيئة الإدارية العامة، مع رفضها أن تتم تغطية العرض من قبل أي وسيلة إعلامية كون العارضات كن بناتها ومن أقاربها.

ومع ذلك، فإن الطلب على صفحة «ثوب ستايل» في تزايد مستمر، وبدأت تصل شهرتها إلى خارج الوطن، فتأتيها طلبات من السفارات الفلسطينية بالخارج للمشاركة في احتفالات رسمية تتطلب ارتداء الزي الفلسطيني التقليدي، فهي تحافظ على الثقافة الفلسطينية بعملها هذا، كما تقول.

وجددت سحويل تأكيدها أن هدفها من هذا المشروع إحياء تراث الجدات بعد ما رأته من رفض الجيل الجديد له في ظل تغير الأجيال واختلاف المعتقدات القديمة، والتوجه إلى نوع آخر من الملابس بعيدًا عن ثقافتنا الفلسطينية.

كما تهدف لتقديم الزي التقليدي الفلسطيني بطريقة مستحدثة وجذابة، وترى أنها تمكنت من تحقيق هدفها بنسبة جيدة، وتذكر سعادتها بإحضار إحدى الفتيات ثوب جدتها طالبة منها عمله بهذا الشكل المستحدث.

وقد ارتدت النساء الأزياء التراثية الفلسطينية المطرزة بالإبرة والخيوط المختلفة الألوان منذ آلاف السنين. وتختلف أشكال التطريز حسب المنطقة، فللشمال طابع مختلف عن المناطق الجنوبية. ولأنواع التطريز مسميات مختلفة حسب الأساليب المستخدمة فيه، فعلى سبيل المثال، من أسماء الخيوط والقماش: الفنانير، وقرص العسل، وعرق الورد. ومن أسماء العروق المستخدمة بالتطريز: قدم السرو، وشجرة الحياة، والسنابل.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

الحال
المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها

رئيسة التحرير: نبال ثوابتة

هيئة التحرير: عارف حجاوي، وداد البرغوثي، لبنى عبد الهادي، خالد سليم، بسام عويضة وسامية الزبيدي

محرر مقيم: صالح مشارقة

الإخراج: عاصم ناصر

رسم كاريكاتوري: مراد دراغمة ويوسف عوض

التوزيع: حسام البرغوثي

هيئة التأسيس: عارف حجاوي، عيسى بشارة، نبيل الخطيب، وليد العمري

تصدر عن مركز تطوير الإعلام
جامعة بيرزيت
هاتف 2982989 ص ب 14 بيرزيت - فلسطين
alhal@birzeit.edu